أهلا رمضان
ص ١٥

وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

التقوى

إسلامية شهرية

المجلد العاشر، العدد ٨- شعبان ورمضان ١٤١٨ هـ- كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٧م

رؤيا مباركة حول مستقبل الإسلام في غامبيا

المسجد الحرام قبلة أم غاية ؟!

خوارق طبيعية تشهد على صدق خادم خير البرية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

كل من يقرأ اسم الجماعة الإسلامية الأحمدية قد يتبادر إلى ذهنه أنها جماعة أصولية حركية كباقي الجماعات الأصولية المسلمة، أو أنها جماعة من جماعات الإسلام السياسي التي تبغي الوصول إلى مقاعد الحكم والسُلطة. إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباها على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التى أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

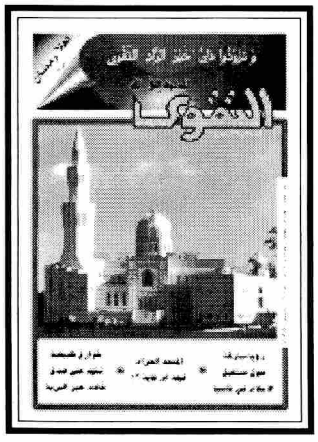

مسجد بيت الإسلام، تورنتو، كندا
أحد المساجد التى شيدتها
الجماعة الإسلامية الأحمدية

لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى
للدعوة إلى الله

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في هذا العدد

كلمة التقوى	٢ - ٣
أهمية المسجد الحرام	٤ - ٩
الأسوة الحسنة	١١
من كلام الإمام المهدي	١٢ - ١٤
أهلاً رمضان	١٥ - ١٧
معركة غامبيا بين قوى الرحمن وقوى الشيطان	١٨ - ٢٢
آيات سماوية تنصر خادم خير البرية	٢٣ - ٢٠
ضرورة مبايعة الإمام المهدي	٢١ - ٢٤
العظمة	٢٥ - ٢٦
التقوى منكم وإليكم	٢٧ - ٢٨
صيد الإنترنت	

المجلد العاشر - العدد ٨ - شعبان ورمضان ١٤١٨ هـ - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٧م

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير
عبد المؤمن طاهر
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر
عبد المجيد عامر

الإدارة
مظفر أحمد

الطباعة
موسى شيبوب

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية.

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom

☎: 0044 181 870 8567 Fax: 0044 181 8750249 - E-Mail: emaan@dircon.co.uk

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

وقفة تأمل !!

بحثت طويلا ونحن على عتبة سنة جديدة، عن حكمة تنفعنا وتذكرنا بقيمة حياتنا، ربما نأخذ منها العظة، ونُقبل على الحياة بجدّية وتفاؤل وأمل أكثر من ذي قبل. وقد وجدت أن عافية المرء من الأسقام أمر يتجاهله الكثير من الناس، ولا يُولونه حق اهتمامه، فربما كثرة الانشغال بمشاكل الحياة المتشعبة أنستنا هذه الهبة الربانية الغالية.

قبل بضعة أيام قرأت في إحدى الجرائد عن أحد الأثرياء الذي كان يَفيض نشاطا وحيويةً، وكيف تراجعت أحلامه الكبيرة.. كلها.. بدءا بالسفر إلى أقاصي العالم.. ومرورا بالحصول على المسرات النادرة.. فالرجل طريح الفراش منذ ثلاثة أشهر في غرفة بإحدى المستشفيات.. يتنفس صناعيا، ولا يحرك من جسده كله إلا الرموش..

خلال إحدى زيارات ابنه البكر، أحس أن والده كباقي الناس.. يحتاج إلى أن يحك جبينه أو يفرك عينيه.. فقرر أن يفعل له ذلك نيابة عنه، وما أن فعل ذلك حتى شعر أن جسد والده قد انتعش.. وكادت الحياة تدب في أطرافه المعطلة. تصوروا أن الإنسان.. ولفترة زمنية لا تزيد عن بضع ثوان.. قد يُصاب في الدماغ، فتصبح جميع أعضائه عاطلة، فيتراجع وينسى جميع أحلامه، فلا يريد سفرا، ولا مالاً، ولا انتصارات كتلك التي يصبوا إليها أصحاء الأجساد. بل إن حلمه الذي حققه له ابنه البكر -صاحب الخيال الواسع- كان فرك عين أو حك جبين، وهذه الأمور قد تبدو تافهة وعابرة في حياتنا اليومية، ولكنها كانت أكبر حلم لطريح الفراش هذا !!

والإنسان العادي الذي يمشي في الأسواق.. ويشتبك مع جيرانه على شيء تافه.. ويظن أن له كرامة في موقف عادي لا يستحق البطولة.. فيفقد رشده، ليس مريضا عاديا فحسب، بل هو يشكو من أسقام عديدة ومتشعبة. وعلماء النفس قد يشخصون انقسامات ومركبات نقص مختلفة في شخصيته، وقد يشخص الطبيب ارتفاعا في ضغط دمه، أو قرحا في معدته، أو التهابا في الجهاز التنفسي، ومن الصعب أن يخرج الكثير منا عن حالات مشابهة. والصورة الأخيرة التي تظهر أمام الجميع هي أن مجتمعاتنا الإنسانية أصبحت بمثابة كُتلات من أمراض متحركة.. فالفرد في مجتمع اليوم أصبح كأنه كتلة من الأمراض المادية والنفسية، له أحلام وغايات يصبو لتحقيقها مهما كان الثمن، ويبذل في سبيل نوالها كل جهد وعناء. ومع ذلك فهو لا يبالي بالأمراض الروحانية.. فالجفاف الروحاني وحالة البعد عن الحضرة الإلهية التي يعيشها الكثير في مجتمعاتنا الإسلامية، لا تجد لنفسها نصيبا من العلاج أو الدواء في وسائل الإعلام.. وكيف يحصل هذا والصحف والمجلات مملوءة بأخبار نجوم الفن والطرَب ولاعبي كرة القدم!!

إن المرء بمجرد أن يحس بانزعاج أو ضعف في جسده قد يهرع إلى أحسن طبيب.. وقد يسرع إلى أخصائي في علم النفس إذا كثرت مشاكله وهمومه، أو إذا قل نومه للخسارات

"فالجفاف الروحاني وحالة البعد عن الحضرة الإلهية التي يعيشها الكثير في مجتمعاتنا الإسلامية، لا تجد لنفسها نصيبا من العلاج أو الدواء في وسائل الإعلام.. وكيف يحصل هذا والصحف والمجلات مملوءة بأخبار نجوم الفن والطرب ولاعبي كرة القدم!!"

".... إنه من اليسير إيقاظ النائمين فهل من سبيل إلى إيقاظ المستيقظين؟! ألم يأن الأوان إلى أن تقف حشود المسلمين وقفة تأمل وتسأل نفسها: ....."

المتوالية في تجارته أو لانفصال زوجته عنه. ولكن من يُبالي بتلك الروح التي تُقيم في جسد الإنسان خلال الحياة الدنيا؟.. من يهتم بحاجاتها؟ من يحس نبضها ليعلم إن كانت لا تزال علي قيد الحياة أم أنها في حالة من البيات الشتوي المستمر؟ وفي الحقيقة نجدها في معظم الأحيان تحتاج إلى فرك عينها أو حك جبينها حتى تنتعش فيها الحياة.. ولكن أين ذلك الابن البكر ذو الخيال الواسع؟

وإذا كان هذا هو الحال.. فما العمل؟ إنه من اليسير إيقاظ النائمين فهل من سبيل إلى إيقاظ المستيقظين؟! ألم يأن الأوان إلى أن تقف حشود المسلمين وقفة تأمل وتسأل نفسها: كل سنة جديدة من المفروض أن تحمل شعارات نصر وتفاؤل لنا نحن المسلمين، ولكن الحقائق أثبتت أن كل سنة جديدة حملت لنا في طياتها لكمات وإهانات ومصائب. فهل هذا هو مصير خير أمة أخرجت للناس؟ لا.. والله على ذلك من الشاهدين!!

إن الأمة الإسلامية اليوم هي مثل ذلك الرجل الثري طريح الفراش.. تشتهي نفسُها أن تفرك عينها أو تحك جبينها، أو تقوم بعمل ما بإرادتها وعزيمتها، دون أن يفرضه عليها أولئك الذين يتحكّمون فيها وفي مصيرها. ولكن قواها خائرة وجسمها لا يُلبي النداء، إذ إنه فقد القدرة على الحراك، والعمل. أمتنا الإسلامية الغالية كتب الله لها العز والنصر، ولكن الواقع المُر يختلف تماما عما وُعدنا.. فقد جعل سبحانه نصر المؤمنين حقا على ذاته: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ووعْد الله هذا سيتحقق حتما عندما يُوجد من بين المسلمين محطات استقبال أنوار الله على الأرض. فسبحانه لم يقرن نصره بالساسة ولا برجال الدين، بل خصصه للمؤمنين.. فالمؤمن ليس من آمن بمبادئ الإسلام فحسب، ولكن من آمن الناس من أذاه ومخاطره، والمؤمن من ذاق وجرّب لذة ونعيم القرب من الحضرة الأحدية.

فلتسأل الأمة الإسلامية نفسها، ولتكن صريحة مع ضميرها.. هل تتحقق لها اليوم وعود الله تعالى التي تضمنها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، ووعده تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾، ووعده تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ووعده تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، أم أن جميع هذه الوعود وغيرها كانت للزمن الماضي فقط؟ وهل يتحقق لأفراد الأمة اليوم ما ذكره الله في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا...﴾؟ هل حقا تتنزل عليهم ملائكة الرحمن أم أن الأمة بسبب تنازعها وتشتتها وعدم التفافها حول قيادة واحدة قد استحقت نزول ملائكة العذاب؟ وهل كلامي هذا يصل إلى الأذهان أم الأجدر بي أن أستأجر بعض المستمعين!!!

أهمية المسجد الحرام

هل المسجد الحرام مجرد قبلة نتجه إليها كمسلمين في كل صلاة؟ أم له غايات وأهداف وضعها الله سبحانه وتعالى لخير أمة أخرجت الناس

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ (سورة البقرة)

من دروس

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رضي الله عنه

الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي

والمسيح الموعود عليه السلام

شرح الكلمات:

خرجت- إلى جانب المعنى المعروف للخروج هناك معانٍ أخرى له منها:

أولا - خرج عليه: برز لقتاله (الأقرب)، ومعنى القتال والحرب مذكور في آية أخرى حيث قال الله تعالى ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (التوبة: ٨٤). فالخروج هنا بمعنى البروز للقتال.

وثانيا - خرج عليه: خلع طاعته، يقال: خرجت الرعية على الوالي: خلعت الطاعة.

وثالثا - خرج الوالي على السلطان: تمرّد (الأقرب).

حجة - الحجة: دليل يجعل المرء غالبا على خصمه. قال الأزهري: الوجه الذي يكون به الظفر يسمى حجة (لسان العرب). ومن حيث الغلبة على الخصم يسمى حجة (كليات أبي البقاء). وقد وردت الحجة بمعنى الدليل الغالب في الحديث النبوي الشريف عن الدجال، قال ﷺ "إنْ يخرجْ وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم" (ابن ماجة - أبواب الفتن).. أي إذا خرج الدجال وأنا حيٌّ بينكم فسوف أقدم الأدلة التي ينهزم أمامها. هذا الحديث يؤكد من ناحية أن الحجة هي الدليل الذي يهزم الخصم، ويبين أيضا أن القتال ضد الدجال لن يكون بالسيف بل بالحجة والبرهان، لأن الرسول قال "فأنا حجيجه" أي أغلبه بالحجة.. أي بالدليل والبرهان وليس بحد الحسام. إن العلماء المعارضين يعترضون على سيدنا المهدي والمسيح الموعود أنه لم يُهلك الدجال قتالا

بالسيف، بل نسخ الجهاد بالسيف كلية؛ مع أن هؤلاء لو تدبروا في كلمات هذا الحديث أدنى تدبر لاتضح لهم أنه من الضروري التغلب على الدجال بالأدلة والبراهين، وإلا كان لا بد أن يذكر حديث من الأحاديث أن الدجال سوف يُهلك بالسيف.

والحجة أحيانا تأتي بمعنى الدليل الضعيف مع وجود قرينة معه.. كما جاء في القرآن الكريم ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (الشورى: ١٧).

والحجة الدليل المحض كما ورد في القرآن الكريم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ (البقرة: ٢٥٩). فالحجة هنا بمعنى الدليل فقط، والقرينة أنه لا يمكن للفريقين التغلب على الآخر في وقت واحد.

إلا الذين ظلموا - تأتي "إلا" بمعنى "لكن" فيقولون: ما لك عليّ حجة **إلاّ** أن تظلمني.. أي ولكنك تظلمني (البحر المحيط، وتفسير فتح البيان، تحت الآية نفسها). وتأتي "إلا" بمعنى العطف مثل ﴿لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ **إِلاَّ** مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾.. حيث تعني "ولا من ظلم.." (مغني اللبيب ج١ حرف الهمزة).

فمعنى قوله تعالى ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.. أي أن الناس.. العاقل منهم والظالم.. كلهم لا يستطيعون أن يقدموا دليلا يشكك في صدق المسلمين.

التفسير:

قال المفسرون في قوله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن معناه: يجب عليكم حيثما كنتم أن تجعلوا المسجد الحرام قبلتكم على أي حال. وسبب ذلك عندهم أن الله عندما أمر بالتوجه إلى القبلة.. فربما يظن أحد أن هذا الأمر خاص بأهل المدينة لا للجميع، لذلك قال الله تعالى: من حيث خرجتم فاتجهوا نحو المسجد الحرام.

ولكن الحقيقة أنه.. سواء كان الخطاب إلى رسول الله ﷺ أم إلى المسلمين جميعا.. فلا تعني الآية أن يتجهوا إلى القبلة.. وذلك لعدة أسباب:

أولا - لأن الصلوات التي يؤديها الإنسان وقت إقامته في بلده أو قريته أكثر من تلك التي تحين وقت خروجه من البلد عموما.. لذلك كان من الواجب أن يصدر أمر يغطي أكثر ما يمكن من الصلوات بدلا أن يصدر أمر تقل الفرصة للعمل به في حالة السفر. فمثلا يمكن أن يخرج المرء من البلد في العاشرة صباحا أو بين العصر والمغرب أو في منتصف الليل.. وكل هذه أوقات لا مجال للصلاة فيها عادة. إذن، والحال هذه، فإن قول الله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يصبح بلا فائدة أو معنى، لأنه قلّما يخرج الإنسان من البلد وقت الصلاة.. فإما أن يكون قد أدى صلاته قبل الخروج، أو يمكن أن يؤديها بعد خروجه. فلا علاقة للصلاة بوقت الخروج. كان من الممكن التسليم بهذا المعنى لو كان هناك صلاة لها علاقة خاصة بخروج الإنسان من بيته وبلده، ولكن الجميع يعرفون أنه ليس هناك صلاة خاصة بوقت الخروج. فإذن لا يصح تطبيق معنى هذه الآية أبدا على خروج الإنسان من بيته وبلده بإرادة السفر.

ومما يؤكد قولنا أن هذه الآية لا تتعلق بالتوجه إلى القبلة وقت الصلاة هو أنه في حالة السفر أحيانا لا يمكن الاتجاه إلى القبلة، وتجوز الصلاة عندئذ في أي جهة يكون عليها الإنسان. مثلا إذا كان على مطيته ولا يستطيع النزول عنها، فبحسب القرآن والسنة النبوية تجوز صلاته سواء كان وجهه إلى القبلة أم لا، ولا تبقى الجهة ذات معنى عندئذ، وإنما يستوي الشرق والغرب والجنوب والشمال، ويكفي التوجه القلبي إلى الكعبة المشرفة (البقرة: ١١٦ ومسلم، صلاة المسافرين). في هذه الأيام، عندما يركب الإنسان القطار، فلا يمكن أن يتقيد بجهة، لأن القطار يتجه مرة إلى الشمال ومرة إلى الجنوب أو إلى أي جهة أخرى، ولكن هذا لا يخل بصلاة الراكب فيه، فلو صح المعنى الذي يقول به المفسرون ما أمكن أن يعمل به المسافر على مطية وقطار أو طائرة. وما دام الإنسان لا يستطيع وقت الخروج أن يتجه إلى جهة معينة فكيف يمكن أن يكون معنى هذه الآية أن يلتزم الإنسان بالتوجه نحو الكعبة المشرفة من

حيث خرج مسافرًا؟

ثم إنه لا يصح هذا المعنى أيضا لأن المعنى الحرفي للآية أنك من حيث خرجت يجب أن تتجه إلى البيت الحرام. والواضح أن الإنسان لا يؤدي صلاته وهو يخرج وإنما يؤديها عند توقفه في مكان ما. لو كانت كلمات الآية فحيث ما كنت فول وجهك شطر المسجد الحرام لصح المعنى الذي يذهب إليه المفسرون، ولكن الله تعالى يقول هنا ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. فتبيّن من كل ذلك أن هذه الآية لا تعني التوجه إلى المسجد الحرام وقت الصلاة.

ويقول المفسرون أننا لو لم نربط هذا الخروج بالصلاة للزم التكرار في القرآن. ولكن قولهم هذا أيضا خطأ. إنهم يجدون في القرآن تكرارًا لأنهم لا يستطيعون الربط الصحيح بين مواضيع القرآن ومطالبه الصحيحة. فحيثما يجدون إشكالاً يدخلون في متاهات الناسخ والمنسوخ، فيأخذون بآية ويعتبرون الأخرى منسوخة، ويتخلصون من الإشكال. مع أننا لو نظرنا إلى حقائق القرآن الكريم التي بينها سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لم نجد في القرآن أي تكرار، ولم نضطر إلى القول بنسخ آية منه.

الواقع أن الرسول ﷺ عندما أُخرج من مكة المكرمة وجد أعداء الإسلام فرصة للاعتراض قائلين: إذا كان هو الموعود حقا ومصداقاً للدعاء الإبراهيمي، وإذا كان له علاقة خاصة بالكعبة المشرفة.. فلماذا طُرد من مكة؟ إذن فليس هو مصداقا للدعاء الإبراهيمي. فيرد الله على هذا الاعتراض قائلا ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.. يا محمد.. إن خروجك من مكة مؤقت، ونعدك أننا سوف نمكنك من الرجوع إليها مرة أخرى والاستيلاء عليها. وعندما يقطع الله مع عباده المؤمنين وعودا فإنه يتوقع منهم أيضا أن يبذلوا من جانبهم جهودا لتحقيقها، ولا يصح أن يعدهم الله فيجلسوا عاطلين، ويظنوا أنه ما دام الله تعالى قد وعد فلا بد أن يحققها بنفسه، ولا حاجة لنا لبذل الجهود سعيا لتحقيقها.

لقد وعد الله قوم موسى أنه سيعطيهم "أرض كنعان". فخرج موسى مع قومه.. وعندما وصل إزاء هذا البلد قال لقومه: ادخلوها واستولوا عليها بالقتال. ولكن قومه أخطأوا وظنوا أن الله سوف يحقق لهم الوعد لا محالة ويعطيهم البلد بنفسه، إذ لا معنى للوعد في نظرهم إذا هم بذلوا الجهد وفتحوا البلد بمشقة القتال. فقالوا لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.. لقد أخبرتنا يا موسى، أن الله وعدك أنه سيعطينا هذا البلد، فمن واجبك أنت وربك أن تفتحا لنا البلد، ولو فتحناه بأنفسنا فما معنى وعودك لنا؟ فاذهب أنت وربك وقاتلا.. أما نحن فسننتظر هنا، فإذا فتحتم لنا فسوف ندخله.

وقولهم هذا يبدو معقولا في الظاهر، لأن الإنسان إذا وعد أحداً بمنحه شيئا، وجاء الموعود يسأل تحقيق الوعد، فقال له: اذهب واشتره من السوق.. لذّم الناس هذا الإنسان وقالوا: إذا كان على الموعود أن يشتريه من السوق فلماذا الوعد بإعطائه؟ لكن قول أصحاب موسى - رغم معقوليته شكلا - إلا أنه في الحقيقة غاية الحمق فيما يتعلق بالجماعات الإلهية. فالله تعالى لم يمدح بني إسرائيل على ذلك، ولم يقل: لا حاجة بكم للقتال وسنعطيكم هذا البلد، بل قال لهم: إنكم تطاولتم علينا، ولذلك سوف نحرمكم هذا البلد، فاذهبوا تائهين في البراري ضائعين في الفيافي لأربعين سنة، ولن ترثوا هذه الأرض بل سيرثها أجيالكم بعدكم (المائدة: ٢٧، وسفر العدد ٣٣:١٤).

فالقول الذي يبدو من حيث المعايير الإنسانية صحيحا معقولا، يُعتبر غاية

" .... فيرد الله على هذا الاعتراض قائلا ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.. يا محمد.. إن خروجك من مكة مؤقت، ونعدك أننا سوف نمكنك من الرجوع إليها مرة أخرى والاستيلاء عليها. "

الحمق بالنسبة للجماعات الإلهية، ويجلب على الإنسان عذاب الله. ذلك أن الإنسان عندما يعِد، وهو لا يملك التصرف في التغيرات السماوية والأرضية.. فإنه يعد فقط بشيء يكون تحت تصرفه. ولكن وعد الله تعالى يعني أنكم لا تستطيعون الحصول على هذا الشيء بجهودكم الشخصية.. فهذا مستحيل لكم.. ولكنكم سوف تنالونه بمعونتنا ونصرتنا. هذه الأمة التي عاشت لمئات السنين تحت نير العبودية عند فرعون، واشتغلت بالأعمال الشاقة المهينة من صنع اللبن وقطع الأخشاب.. أنّى لها أن تستولي على بلد عظيم يحكمه قومٌ عاد؟ لم يكن ذلك الاستيلاء سهلا عليهم. يقول الله تعالى: إن استيلاءكم على هذا البلد مستحيل في الظاهر، ولكننا نعدكم بإعطائكم إياه، وسوف تستولون عليه بمعونتنا ونصرتنا. ووعد الله لعباده لا يعني أن الله تعالى يحقق وعده بنفسه ولا حاجة للعبد في بذل الجهود.. ولكنه يعني أنكم إذا بذلتم الجهود وأخذتم بالأسباب فسوف نعينكم وننصركم فتفلحون. فكأن وعود الله تعالى من نوع، ووعود العباد من نوع آخر. فوعود الله للعباد دور فيها.. هو أن يأخذوا بالأسباب لتحقيقها، وإذا لم يتدخل العباد ويبذلوا الجهود لتحقيقها استوجبوا العقاب. ولكن وعود العباد تختلف عن الوعود الإلهية، لأن العبد لا يستطيع أن يعد غيره ويقول "سوف أغيّر لك قدر الله".. لأن هذا ليس من خياره، ولو وعد بذلك لقال له الناس: من أنت حتى تدعي ذلك؟ ولكن الله تعالى هو القادر على أن يقول: لو فعلتم ذلك فسوف أنصركم وأغير لكم قدري؛ لأن القدر بيده، ويمكن أن يغيره متى شاء.

فعندما وعد الله رسوله بفتح مكة قال للمسلمين: لا تكونوا مثل قوم موسى

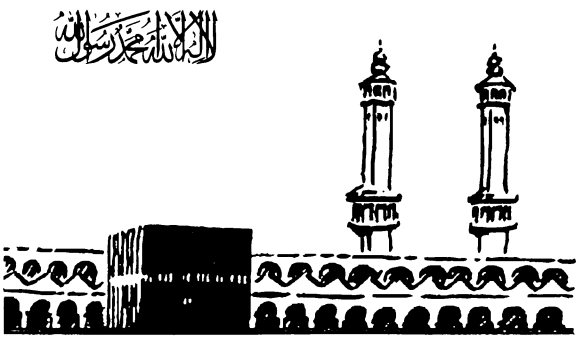

فتظنوا أنه ما دام الله تعالى قد وعدكم بالفتح فسوف يفتحها لكم بنفسه.. ولا حاجة لكم بالأخذ بالأسباب؛ بل عليكم أيضا أن تبذلوا جهودكم لتحقيقه. إن وعد الله يعني أنكم ضعفاء، إذ لو لم تكونوا ضعفاء ما تركتم مكة. فهجرتكم منها يعني أنكم ضعفاء، وأن عدوكم قوي، ولكن الله تعالى سوف يقويكم وسوف يمكنكم بفضله ونصرته من انتزاع مكة من أيديهم.

إذن فمعنى قوله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أنكم من حيث خرجتم يجب أن يكون فتح مكة أول غاية وهدف لكم.

ثم من معاني الخروج البروز للقتال؛ فتعني الآية أنكم كلما خرجتم للقتال وحاربتم في أي مكان واتجهتم إلى أي اتجاه فيجب أن يكون خروجكم هذا تمهيدا لفتح مكة. فمثلا لو خرجتم للقاء عدو في الجنوب ثم أدركتم أن هناك أعواناً له في الغرب قد يهاجمونكم من الخلف فتصدّيتم لهم.. و ذلك يعني أن حربكم في الغرب هي تمهيد لحرب العدو الذي في الجنوب. وكذلك لو كان للعدو أنصار في الشمال أو في أي مكان، فمحاربتكم إياهم هو حرب للعدو الجنوبي.. لأن هدفكم الحقيقي هو الهجوم على العدو في الجنوب. إلى هذا المبدأ يشير الله هنا ويقول: أيّاً كان البلد الذي تخرجون لمحاربة أهله فيجب أن تكون وجهتكم مكة، لأن الله تعالى يريد أن تفتحوها وتستولوا عليها.

وعندما نلقي نظرة على غزوات النبي ﷺ نجد هذا العامل بارزا جدا، فكان فتح مكة هو الهدف الأسمى لقتاله وحروبه. لقد هب لقتاله عدد من الأمم، وأثاروه فعلا واشبكوا معه، فإذا رأى في

حرب أنها تُفَوّتُ عليه هدفه هذا ولا تحققه، أو أحسّ بأن القتال مع عدو سوف يؤخر فتح مكة.. فكان يغضُ النظر عنه رغم استفزاز العدو له. ولكن إذا أثاره قوم وكانت هزيمتهم خطوة لفتح مكة قاتَلَهم النبي. كل الغزوات الإسلامية كانت تنطوي على هذه الحكمة.. وعلى وجه الخصوص الغزوات التي تمت قبل فتح مكة.. فقد كان هدفها الوحيد التمهيد لفتح مكة.

ومن معاني "الوجوه" التوجهات والاهتمامات (المفردات). فالمقصود إذن أن يكون لكم اهتمام وهدف واحد، وهو فتح مكة، لتكون لكم الكعبة المشرفة، لأنه ما لم تقع مكة في قبضة المسلمين لا يمكن أن يدخل سائر العرب في الإسلام.

هذه هي الخطة والغاية التي عُينت للمسلمين.. ولا شك أنها كانت خطة خارج نطاق مقدرة المسلمين. نعم، لم تكن في الجزيرة العربية حكومة منظمة، ولكنها لم تكن أيضا تحت حكم طائفي. كان ملوك عديدون على صلة بهم، ويتعاهدون معهم. وصحيح أنه لم تكن لمكة حكومة منظمة حق التنظيم ولكنها على كل حال كانت عاصمة حكومة يبلغ سكانها ما يقرب من مليون ونصف المليون. كانت القبائل حولها تنظر إلى أهلها، وكانوا يطيعون حكامها في قراراتهم وأوامرهم. ثم إن مكة كانت بلدا كبيرا بمقياس ذلك الزمن يقطن بها خمسة عشر ألفاً من السكان، ولم يكن أهلها فقط، بل كل سكان الجزيرة العربية كانوا محاربين مطبوعين على القتال ماهرين في فنونه. ولم يكن محاربتهم أمرا سهلا بالنسبة للمسلمين. عندما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ لم يكن عدد المقاتلين في المسلمين يزيد على أربع أو خمس مئات، أو ألفاً على أكثر تقدير. وكان عدد المسلمين رجالا ونساء، كبارا وصغارا عشرة أو اثني عشر ألفا. أما عتادهم الحربي فلا يستحق الذكر. وعندئذ حين لم يكن أي تناسب بين المسلمين والكفار في العدد والعِدة، ولم يكن لقوتهم الحربية أي وزن.. قال الله للكفار متحديا: إن هؤلاء المسلمين الذين ترونهم قلّة ضعفاء بلا حيلة.. سوف يفتحون بلدكم في يوم من الأيام، ويستولون على عاصمتكم، وينالون السلطة فيها حتى يقومون منها بنشر تعاليم الإسلام وأحكامه، ويمحون الكفر والشرك من أرض الجزيرة العربية.

هذا التحدي بالنظر إلى حال المسلمين كان ضرباً من الخبل. ثم إنه لم يكن موجهاً لأهل الجزيرة العربية وحدها، بل كان له أثر واسع. فلم يكن يتضمن نبأً عن فتح مكة، ولا نبأ بالتغلب على الجزيرة العربية فحسب، وإنما كان أيضا تحدّياً قويا لليهودية والمسيحية والمجوسية.. بأن الإسلام سوف يظهر على كل هذه الأديان ويسود في العالم كله.

كانت هذه الدعوة دعوة جُنونية بحسب الظروف يومئذ، ولذلك كان الكفار يسمون الرسول ﷺ مجنونا، وأصحابَه مجانين. كانوا لا يرون في هذه الدنيا المادية أية أسباب مادية لتحقق هذه الدعوة. والحقيقة أن الأعمال غير العادية لا يُنجز ما لم يكن في الإنسان أحيانا ما يسميه الأطباء "هوس"، وما لم ينس الأمور الأخرى كلها، وما لم يتولد في نفسه قلق واضطراب كل حين، وما لم يوجد فيه نوع من الجنون. وإلى هذا الأمر ينبه القرآن الكريم هنا ويقول: عليكم أن تنسوا كل الأهداف الأخرى، وتضعوا في حسبانكم أن فتح مكة للإسلام أول واجب عليكم، واعلموا أنه ما لم يتم الاستيلاء على هذا المركز وهذا الحصن لن يتم لكم فتح سائر العرب ثم الدنيا

" هذا التحدي بالنظر إلى حال المسلمين كان ضرباً من الخبل. ثم إنه لم يكن موجهاً لأهل الجزيرة العربية وحدها، بل كان له أثر واسع. فلم يكن يتضمن نبأ عن فتح مكة، ولا نبأ بالتغلب على الجزيرة العربية فحسب، وإنما كان أيضا تحدياً قويا لليهودية والمسيحية والمجوسية.. بأن الإسلام سوف يظهر على كل هذه الأديان ويسود في العالم كله. "

من بعدها.

وهنا ينشأ سؤال: لماذا قال الله تعالى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.. ولماذا لم يقل: ومن حيث هاجمتم فاجعلوا المسجد الحرام غايتكم؟ والجواب: أن الإنسان وقت خروجه يقرر هدف هجومه، وليس بعد القتال يحدد هدفه. ولما كان الله يريد توجيه أنظار المسلمين إلى هدف فتح مكة قال: من حيث خرجتم.. انظروا ماذا يكون أثر هذا الخروج على فتح مكة. إذا لم يكن مساعدا على إنجاز فتح مكة فدَعُوه.

ولكن هذا لا يعني أن الإسلام يعلّم أتباعه بهذا الأمر الحروبَ العدوانية.. لأن التاريخ يؤكد ويثبت أن الحروب مع الكفار قد بدأت قبل نزول هذه الآيات.

وجدير بالملاحظة أن الله خاطب هنا رسوله فقط حيث قال ﴿مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾.. ذلك لأنه لم يكن هناك بعد النبي ﷺ حاجة إلى فتح مكة. لقد قدّر سبحانه وتعالى ألا يقع هجوم بعد ذلك على مكة.. بل ستبقى في قبضة المسلمين كلية. وكأن في هذا نبأً أنه لن يتم فتح مادي لمكة مرة أخرى.. لأن الله تعالى قد خلق جماعة فعالة لتوطيد عظمة مكة، وسوف تبقى في قبضة المسلمين إلى الأبد. قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾.. نزلت هذه الآيات بعد الهجرة بستة عشر شهرا، ولم تكن المصاعب عندئذ قد زالت من طريق النبي تماما، ولم يكن رعبه وهيبته وحكمه قد استتب بعد بصورة كاملة. فكان من الأمور المضحكة أن يقال عندئذ بأن النبي ﷺ سوف يفتح مكة، لذلك قال الله تعالى: لِيَقُلْ المعارضون ما شاءوا، وليسخر المخالفون كما يحلو لهم.. ولكن هذا الأمر سوف يتم بإذن ربك، ونبّه المستهزئين: إنكم تعتبرون هذا مستحيلا، ولكن هذا النبأ سوف يتم أمام أعينكم.

كما أورد الله هذا القول أيضا لأن الإنسان يخاف الحرب ويخشى أن يخرج منها بالهزيمة بدلا من الفتح.. ولكن إذا توجّه إلى أهدافه المخصوصة فإن ذلك يرفع من همته. فإذا شعر أحدهم بالقلق داخل نفسه طمأنه هذا القول الإلهي ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾.. أي أنه حق من لدن الله تعالى وسوف يتم بإذنه، وهو حاميكم وناصركم.

ثم إن كلمة ﴿رَبِّكَ﴾ تشير إلى أن وراء كل عمل دافعا، وإن أفضل دافع لإنجاز عمل أن يحس الإنسان أن هذه هي رغبة ربه المحسن إليه، وفي هذه الصورة فسوف يضحّي بحياته أيضا في كثير من الأحيان. فيجب أن تفكروا أيها المسلمون أن ربكم المحسن إليكم يريد أيضا أن يتم فتح مكة على أيديكم. لسوف يتم هذا في يوم من الأيام، ولكن عليكم أن تفعلوا شيئا ترضُون به إحسان المحسن.. من واجبكم أن تبذلوا في هذا السبيل كل غال ورخيص، ولا تترددوا في تقديم أي تضحية لتحقيق هذا الهدف العظيم.

" .. ذلك لأنه لم يكن هناك بعد النبي ﷺ حاجة إلى فتح مكة. لقد قدر سبحانه وتعالى ألا يقع هجوم بعد ذلك على مكة.. بل ستبقى في قبضة المسلمين كلية. وكأن في هذا نبأ أنه لن يتم فتح مادي لمكة مرة أخرى.. لأن الله تعالى قد خلق جماعة فعالة لتوطيد عظمة مكة، وسوف تبقى في قبضة المسلمين إلى الأبد. "

قوله ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. لا تحمل هذه العبارة تهديدا بالعقاب، ولكنها تعني أن الله يرى تضحياتكم، ويعرف أن الإسلام لن يبلغ الكمال ما لم يتم فتح مكة، لذلك عليكم بذل جهودكم ومساعيكم باستمرار، ولا تدعوا هدف فتح مكة يغيب عن الأنظار، والله تعالى لن يضيع أعمالكم. لقد أثار الله بذلك المسلمين لتقديم التضحيات، وقال لهم: إني أرى تضحياتكم، ولكن جوائزكم لن تكتمل حتى تنجزوا مهمة فتح مكة. فحاولوا أن يتم هذه الإنجاز بأسرع ما يمكن.. لأنه كلما تأخر إنجازه تأخر رقيكم. (*)

* "نعتذر عن عدم تمكننا من نشر التفسير الكامل لهذه الآية وذلك لضيق المساحة المخصصة لزاوية "في رحاب القرآن.. نعدكم بنشر ما تبقى من تفسير لها في العدد المقبل إن شاء الله" **(التقوى)**

إيمان

العزمُ في جنبيّ في قلبي وفي روحي تفجّر
والحقُّ سيفٌ صارمٌ تخِذَ الشهامةَ في منبر
ودمي به الذرّات تجري في سبيل الحق عسكر
والحبُّ روضٌ في فؤادي كجنان الخُلدِ أزهر
يستقي ذراتِ مائي كي يظلَّ الزهرُ أخضر
وأنا للحبِّ أُروى نفحةَ الإيمان كوثر

أمّةَ التوحيد هبّي جاء في الإسلام منذر
يُشهِرُ القرآن سيفاً نوره بالقلب يظفر
ينشُرُ الإسلامَ عِلماً لا تراثاً قد تدمّر
ينشدُ العقلَ ولا يبغي سوى التفكيرِ مظهر
حجةُ الإسلام شمس نورها يسبي ويَبهَر
فلنَقُم لله جنداً وبحكم الله نجهر
عزمنا الإيمان بالله وبالسفرِ المطهَّر
ونشيد الزحف صوت واحدٌ الله أكبر

من نظم الأستاذ: موسى أسعد عودة

من نفحات أكمل خلق الله

محمد المصطفى ﷺ

حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل. وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين. والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك. يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي. الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها.

حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثني معن قال: حدثني مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم.

حدثني يحيى بن بكير قال: حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني ابن أبي أنس مولى التيميين أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخل شهر رمضان فُتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين .

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعد أخبرنا ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل. وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

* أخذت هذه الأحاديث النبوية الشريفة من صحيح البخاري، كتاب الصوم

بُشرى لنا معشر الإسلام..

قد بُعث لنا نبي بهذه الصفة وهذا الكمال التام

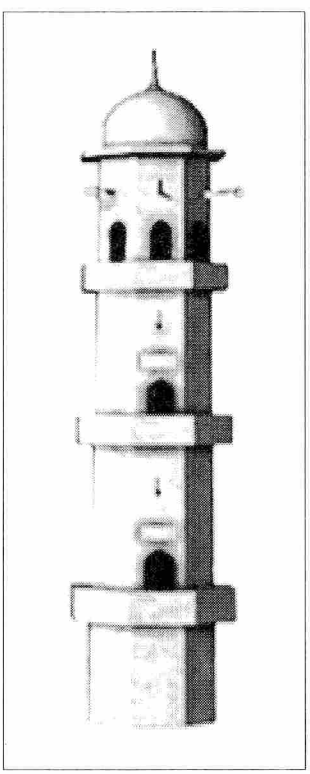

مقتبسات من كلام
حضرة مرزا غلام أحمد
الإمام المهدي والمسيح الموعود
عليه السلام

إن تردي الحالة الأخلاقية والاجتماعية والثقافية في شبه القارة الهندية عند مطلع القرن التاسع عشر استدعت بعثة رجل رباني ينصر المسلمين خصوصا وقد هُوجموا من قبل كل طرف وصوب. فالقساوسة المسيحيون كانوا في طليعة من وجهوا سهام طعنهم وشتمهم للدين الحنيف ولشخص أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ونشروا كتبا عديدة في هذا المضمار مما أدى إلى ارتداد كثير من المسلمين واعتناقهم المسيحية. ولم تنته هذه الحملة البشعة إلى هذا الحد بل حتى ممثلو الديانات الأخرى كالهندوسية وغيرها استغلوا حالة ضعف المسلمين هذه ولم يتأخروا عن تسديد الإهانات والشتائم.. ويشهد التاريخ أن العالم المسلم الوحيد الذي قام مدافعًا عن الإسلام ضد هذه الهجمات الشرسة كان، ولا فخر، حضرة الإمام المهدي عليه السلام الذي كتب بفضل الله وتوفيقه أكثر من ثمانين كتابا باللغات، الأردية، العربية والفارسية أثبت من خلالها بالأدلة القاطعة كمال الدين الحنيف وعلو شأنه ومقامه وكشف عن أنواره ومعارفه ومحاسنه. كما أثبت أن الإسلام هو بمثابة بوتقة تذوب فيها جميع الديانات وتنتهي صلاحيتها فهو الدين الأخير ولا دين للنوع البشري سواه. ولم يقتصر دفاعه الفريد من نوعه عن الإسلام فحسب بل شرّفه الله وكرمه كي يُدافع على شرف حبيبه محمد المصطفى ﷺ، فأثبت في كتبه أفضلية الرسول الكريم على سائر الأنبياء لا من حيث رسالة الإسلام فحسب التي هي رسالة للإنسانية جمعاء ولم تقتصر على شعب أو قوم ولكن أثبت كماله وبهاءه وانفراده ﷺ بميزات لم تُعط لأحد من قبله ولا بعده.

في ٢٠ نوفمبر ١٨٩٨ نشر حضرة الإمام المهدي عليه السلام كتابا تحت عنوان نجم الهدى. ألقى فيه الأضواء على مسائل عديدة من أهمها مغزى وحقيقة اسمَي الرسول الكريم ﷺ: محمد وأحمد. وبيّن كيف أن الله قد اختاره ليكون إماما مهديا ومسيحا موعودا، خادما لشريعة أكمل خلق الله محمد المصطفى ﷺ..

ونعم ما قال حضرته:

عِلْمِي مِنَ الرحمنِ ذي الآلاءِ
باللهِ حُزتُ الفَضْلَ لاَ بِدَهاءِ

وإليكم فيما يلي مقتبسا من مقدمة هذه الكتاب:

الحمد لله الذي خلق الأشياء كلها فأودع من جمال خلقها، وبرء نفوس الناس لنفسه فسوّاها وعالج بوجهه قلقها. وأتقن كل ما صنع وحسّن وأبدع وأحكم، وأضاء الشمس وأنار القمر وأنعم على الإنسان وأعزّه وأكرم.

والصلاة والسلام على رسوله النبيّ الأمّي.. محمد أحمد الذي كان اسماه هذان أول أسماء عُرضت على آدم بما كانا علّة غائية للنشأة الأولى وكانا في علم الله أشرف وأقدم. فهو أوّل النبيين درجة.. وآخرهم بما ختم الله عليه كل ما علّم النبيين وفهّم، وأكمل كل ما أوحى إليه وألهم، وبما أعطاه الله آخر المعارف وجمع فيه ما أخّر وقدّم، وأرسله إلى كل أسود وأبيض، واختاره لإصلاح كل أعمى وأصم وأبكم. وضمّخه بعطر نعمه أزيد مما ضمّخ أحدا من الأنبياء، وعلّمه من لدنه، وفهّمه من لدنه، وعرّفه من لدنه، وطهّره من لدنه، وغسله من لدنه بماء الاصطفاء، فوجب عليه حمد هذا الرب الذي كفل كل أمره بالاستيفاء، وأصلح كل شأنه بنفسه من غير منّة الأساتذة والآباء والأمراء، وأتم عليه من لدنه جميع أنواع الآلاء والنعماء. فحمده روح النبي بحمد لا يبلغ فكر إلى أسراره، ولا تدرك ناظرة حدود أنواره، وبالغ في الحمد حتى غاب وفني في أذكاره.

وأمّا سبب هذا الحمد الكثير.. وسرّ إحماده، فهو بحار فضل الله وموالاة إمداده، وعناية الله التي ما وكلته طرفة عين إلى سعيه واجتهاده، حتى شغفه وجه الله حُبًّا وأوحده في وداده، ففار قلبه لتحميد هذا المحسن حتى صار الحمد عين مراده. وهذه مرتبة ما أعطاها الله لغيره من الرسل والأنبياء والأبدال والأولياء، فإنهم وجدوا بعض معارفهم وعلومهم ونعمهم بوساطة العلماء والآباء والمحسنين وذوي الآلاء، وأما نبينا ﷺ فوجد كل ما وجد من حضرة الكبرياء، ونال ما نال من منبع الفضل والإعطاء، فما فارت قلوب الآخرين للحمد كما فار قلب نبيّنا لحمد مُنعم تولّى أمره وحده من جميع الأنحاء. فلأجل ذلك ما سُمّي أحدٌ منهم باسم أحمد، فإنه ما أثنى على الله أحدٌ منهم كمحمّد وما وحّد، وكان في نعمهم مزج أيدي الإنسان، وما علّمهم الله كعلمه وما تولّى كل أمورهم وما أيّد. فلا مهدي إلاّ محمد ولا أحمد إلاّ محمد على وجه الكمال، وهذا سرٌّ لا يفهمه إلاّ قلوب الأبدال.

ثم إذا كان حمده بإيثار وجه الله والإقبال عليه بنفي أهواء النفس.. والحفد إليه بإخلاص وصدق وتوحيد، فرجع الله صلة منه ما أرسل إلى ربّه من تحميد، وكذلك جرت سُنّته بكل صديق وحيد، فحُمّد مُحمّدُنا في الأرض والسماء بأمر ربّ مجيد. وفي هذا تذكرة للعابدين، وبشرى لقوم حامدين. فإن الله يرد الحمد إلى الحامد ويجعله من المحمودين، فيُحمد في العالمين، ويوضع له القبولية في الأرض فيثني عليه كل من كان من الصالحين.

وهذا هو كمال حقيقة العبودية، ومآل أمر النفوس المطهرة، ولا يعرفها إلاّ الذي أُعطَى حظًّا من المعرفة. وهذا هو غاية نوع الإنسان، وكماله المطلوب في تعبّد الرحمن. وهذا هو الذي تنتهي إليه آمال الأولياء، ويختتم عليه سلوك الطلباء، وتستكمل بها العناية نفوس الأصفياء. وهذا هو لُبُّ أعباء الشريعة، ونتيجة المجاهدات في الملّة، وسرّ ما نزل به الناموس من الحضرة على قلب خير البريّة، عليه أنواع السلام والصلاة والبركات والتحية. يرغب فيه المجاهدون، وإلى الله متبتّلون، الذين في خيام حبّه يسكنون، وبه يحيون، وله يموتون، وعليه يتوكلون، ولحكمه بصدق القلب يُطيعون، ولأمره بهمل العين يتّبعون، وفي مرضاته يفنون، وفي أحزانه يذوبون، وبأنسه يبقون. وله تتجافى جنوبهم من المضاجع ويتحنّثون، ويبيتون سُجّدًا وقيامًا ولا يغفلون، ويأخذهم القلق فيذكرون حبَّهم ويبكون، وتفيض أعينهم من الدمع وفي آناء الليل يصرخون ويتأوّهون، ولا يعلم أحد إلى أي جهة يُجذبون ويُقلّبون. يُصبّ عليهم مصائب فبصدقهم يتحمّلون، ويُدخلون في نيران فيُقال: «سلام» فيُحفظون ويُعصمون.

أولئك هم الحامدون حقًا وأولئك هم المقدسون والنجيّون، فطوبى لهم ولمن صحبهم فإنهم المنفردون، والشافعون المشفّعون. وهذه مرتبة لا تُعطى إلاّ لمحبوبي الحضرة، وإنما جاء الإسلام لتبيين تلك المنزلة.. ليُخرج الناس من وهاد المنقصة، ويوصلهم إلى حظيرة القدس ويهدي إلى مقام السعادة، ويُنذر الغافلين ويصدم قلوبهم بوعيد مُدى القطعية. وما تعلم ما

الحمد والتحميد، ولِمَ أعلَى مقامه الربّ الوحيد. وكفى لك من عظمته أن الله ابتدأ به كتابه الكريم، ليُبيّن للناس عظمة الحمد ومقامه العظيم. وأنه لا يفور من قلب إلاّ بعد المحويّة والذوبان، ولا يتحقق إلاّ بعد الانسلاخ ودوس أهواء النفس الثعبان، ولا يجري على لسان إلاّ بعد اضطرام نار المحبة في الجنان. بل لا يتحقق إلاّ بعد زوال أثر الغير من الموهوم والموجود، ولا يتولّد إلاّ بعد الاحتراق في نار محبّة المعبود. فمن ألقى نفسه في هذه النار، فهو يحمد الله بقلب مُوجَعٍ وسر محو في الحبيب المختار. وهو الذي يُدعى في السماء باسم أحمد ويُقرّب ويُدخَل في بيت العزّة وقصارة الدار، وهي دار العظمة والجلال.. يُقال استعارة أن الله بناها لذاته القهار، ثم يُعطيه لحمّاد وجهه فيكون له كالبيت المستعار، فيُحمد هذا الرجل في السماء والأرض بأمر الله الغفّار، ويُدعى باسم **مُحمّد** في الأفلاك والبلاد والديار، ومعناه أنه حُمِّدَ حمدًا كثيرًا واتفق عليه الأخيار من غير الإنكار. وإن هذين الاسمين قد وُضعا لنبيّنا من يوم بناء هذه الدار، ثم يُعطيان للذي صار له كالأظلال والآثار، ومن أُعطى من هذه الاسمين بقبس فقد أُنير قلبه بأنواع الأنوار، وقد جرى على شفتي الرسول المختار.. أن الله يرزق منهما عبدا له في آخر الزمان كما جاء في الأخبار، فاقرأوا ثم فكروا يا أولي الأبصار.

فالغرض أن الأحمدية والمحمدية أمر جامع دُعيَ الموحّدون إليه، ولا يتم توحيد نفس إلاّ بعد أن يرى في وجوده تحقق جنبيه. ولا تصير نفس مطمئنة، ولا تتنزل على قلب سكينة، إلاّ أن يكون سابحا في هذه اللجّة، ولا ينجو أحدٌ من مكائد الأمّارة إلاّ أن يُجعل له حظٌ من هذه المرتبة.

والذين بعدوا منها وما أخذوا منها حصّة ترهقهم ذلّة في هذه ويوم القيامة. هم الذين يمشون على الأرض كغثاء على السيل، كأنّما أُغشيت وجوههم قطعًا من الليل، يتولدون محجوبين ويعيشون محجوبين ويموتون محجوبين. أولئك الذين أعرضت قلوبهم عن حمد ربهم وضيّعوا أعمارهم في حمد أشياء أخرى أو رجال آخرين.

فبُشرى لنا معشر الإسلام..قد بُعث لنا نبي بهذه الصفة وهذا الكمال التام، وسُمّي أحمد ومحمد من الله العلاّم، ليكون هذان الاسمان بلاغا للأمة وتذكيرا لهذا المقام.. الذي هو مقام الفناء والانقطاع والانعدام، لترغب الأمّة في هذه الصفات وتتبع اسْمَي خير الأنام. وقد نُدب عليهما إذ قيل حكايةً عن الرسول: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (آل عمران:٣٢)، فاهتزّت أرواحنا عند وعد هذا الجزاء والإنعام، وقلوبنا مُلئت شوقا وصارت أشكالها ككؤوس المدام. وما أعظم شأن رسول ما خلا اسمه من وصيّة الأمّة، بل مُلئ من تعليم الطريقة، ويهدي إلى طرق المعرفة، وأُشير في اسميه إلى مُنتهى مراحل سُبُل حضرة العزّة، وأُومِئَ إلى نقطة ختم عليها سلوك أهل المعرفة. اللهم فصلّ عليه وسلم، وآله المطهرين والطيبين، وأصحابه الذين هم أُسُودُ مواطن النهار ورهبان الليالي ونجوم الدين، رضي الله عنهم أجمعين.

(الخزائن الروحانية، ج١٤ ، كتاب نجم الهدى ص ٣- ١٧)

نوادر أدبية

كان بأصفهان أعمى يبكي ويسأل، فمرَّ به رجل وقال له: «علام تذرف الدمع؟» قال: «من الجوع»، فأعطاه رغيفًا، فقال له الأعمى: «أحسن الله إليك، وبارك عليك، وجزاك خيرًا ورد غُربتك» قال الرجل: «لِمَ ذكرتَ الغربة في دعائك؟ وكيف علمت أني غريب وأنت أعمى؟» قال: «لي عشرون سنة في هذا البلد، وما تصدَّق عليَّ أحدٌ برغيف صحيح».

نوادر أدبية

أهلاً رمضان...

بقلم: أبو خالد *

هذا المقال كُتب لإحدى الجرائد العربية التي تصدر في كندا، وكان ذلك منذ سنتين حينما كانت الأحداث التي يذكرها المقال أحداثا ساخنة. وقد أرسل الكاتب المقال إلى الأستاذ المرحوم الحاج محمد حلمي الشافعي، مدير التحرير السابق لمجلة التقوى، غير أنه لم يتمكن من نشره في وقته بسبب مرضه الذي فاجأه قبيل شهر رمضان، ثم كان أن انتقل إلى جوار ربه خلال ذلك الشهر. وها نحن بعد مرور عامين ننشر المقال لما فيه من لمحات أدبية جميلة.

أهلاً بك يا رمضان.. أهلا بشهر الجود والخير والإحسان، أهلا بشهر التوبة والعبادة والإيمان، أهلا بالشهر الذي أُنزل فيه القرآن. لقد عُدتَ إلينا وعادت أيامك، وأضاء بعد طول غياب نور هلالك. وانتظرناك انتظار المشتاق، فجئت إلينا بعد غيبة وفراق. فالحمد لمن بارك فيك الأوقات، والشكر لمن خصك باليمن والبركات. هو الله الذي جعلك للتقوى سبيلا قويما، وأرادك للعابد رفيقا حميما، وفتح بك للتائب بابا رحيما.

أنت الذي تزدحم فيك الشوارع بالليل والنهار، إلاّ من ساعة عندما يحين موعد الإفطار، فيجتمع الناس حول الموائد في انتظار، حتى تدق المدافع فيبدأ الإفطار، يأكلون ما لذ وطاب من لحوم الأطيار، وأصناف وأنواع من أرز وخضار، وسَلَطة وطماطم وخسّ وخيار، ثم كنافة وقطايف وفاكهة وثمار، وبعدها مرح وفرح وفوازير وهذار، ومناقشات ومجادلات وتساؤل واستفسار، ومساجلات ومواضيع وتمتزج الأفكار، يحلون الفوازير ويحللون الأخبار، ثم نوم بعد الفجر أو عند الأسحار، ثم صحو في الظهر أو بأطراف النهار، وهكذا يمضي يوم تلو يوم لا يسأم الناس التكرار، فلله دَرُّك يا شهر الصوم والإفطار.

أنت الذي تلمع فيك الأنوار، وتزدان الشوارع وكباري الأنهار، وتضيئ المآذن كأنها منار، وتتلألأ كعروس بغير خمار، والحدائق بهجة بالورود والأزهار، والزينات تعلو المنازل والأشجار، فأنوار هنا.. وهناك أنوار، ولمعات تخطف من حسنها الأبصار، وفتارين ببضائع تجذب الأنظار، وبيع وشراء وارتفاع الأسعار، والناس يفرحون ويمرح الصغار، ويخرجون بفوانيسهم من دار لدار، ينشدون أغنية على صوت مزمار، يغنون لك يا شهر الأنوار، فلله دَرُّك يا شهر الأنوار.

في العاشر من رمضان كان لنا فيك انتصار، بعد أن نجحنا في العبور وفك الحصار، وحطمنا

* كاتب مصري مقيم بكندا

المواقع وهدمنا الأسوار، وفاجأنا العدو بغير إنذار، فكسرنا كبره بغير استكبار، وأذقناه ذلا بغير احتقار، وعصفنا به بقوة الإعصار، وصببنا عليه من حميم ونار، ودمّرنا حصونه كل دمار، وتبرنا ما علَوا كل تبار، فلم يكن له غير الفرار، ولم يجد بُدًّا من الإنكسار، واضطر إلى التراجع والانحسار، ثم ولّى بعد ذلك الإدبار، وهو ينهق وينعق بصوت الحمار، فسمع صراخه فريق من الكفار، وأسرع لنجدته عصابة الأشرار، فأمدّوه بالعتاد وأسلحة الدمار، فأحدث ثغرة في جيشنا الجرار، وأرادوها هزيمة وأردنا الانتصار، فلله دَرُّك يا شهر الانتصار.

أنت الذي يجتمع فيك الأطهار، وتمتلئ المساجد بصلوات وأذكار، يعبدون ربهم بخشوع وانكسار، ويسدلون على ذنوبهم حُجُبَ الأستار، يظهرون ولاءهم كل إظهار، يجتنبون المعاصي وفعل الخسار، يطلبون الستر من رب ستار، ويسألون العفو من رب غفار، يخافون بطش العزيز الجبار، ويعبدون الله الواحد القهار، وفي العشر الأواخر من شهر الأنوار، في ليلة القدر أم الأقدار، ينادي الله عباده الأطهار، وتتنزل عليهم الملائكة الأخيار، ببشرى من الله لعباده الأبرار، فلله دَرُّك يا شهر الأذكار.

أنت شهر الهدى.. يتبتل الناس فيك تبتيلا، وأنت شهر الذكر.. أنزله الله فيك تنزيلا، وأنت شهر القرآن.. يرتله العباد فيك ترتيلا. يا رب إني أحمدك حمدا جزيلا، وأثني عليك ثناءً جميلا، أريد أن أحكي لك هما ثقيلا، وأشكو إليك خطبا جليلا، وأريد يارب أن أدعوك دعاءً طويلا طويلا، فلا أدري بغير الدعاء لرحمتك سبيلا، فاسمع من عبدك الملهوف كَلِمًا وقيلا، واستجب يا رب لمن كنت عنه وكيلا، ولا ترُدّ من جاء يسعى لبابك ذليلا، يرجو رحمة منك ويخشى عذابا وبيلا.

يارب إنهم يدمرون الشيشان، يحرقون المدن ويهدمون البنيان، يهدون المساكن على رؤوس السكان، وبالأمس العبوس.. قتلوا النفوس.. في أفغانستان، وأضرموا النيران.. في كل مكان.. من إيران. واليوم يريد المتطرّفون من أهل الأديان، أن يحرقوا الجزائر.. ومصر.. وباكستان، يارب هل هذا الظلم من تعاليم الأديان؟ أم أن هذا من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان؟

يارب إنهم يقتلون أطفال العراق، ويفرضون على الشعب المقهور أن يعيش في إملاق، منعوا التجارة فغاب الدواء والطعام من الأسواق، وأحكموا الحصار وعطلوا الأرزاق، وجيرانهم المسلمون يملأون بطعامهم الأطباق، ويعبّون خمر الظلم من كؤوس دهاق، ولا يخشون يوما فيه إلى الله مساق. يزرعون بين العرب بذور الشقاق، ويكيدون للمسلمين على أوسع نطاق، فدبّروا أمرا فيه اختلاق، ونادوا على أصحابهم بصوت كالنهاق، فلبوا نداءهم بسرعة البراق. جاءوا بسلاح وجيوش تملأ الآفاق، ودنسوا الأرض الطاهرة.فجعلوها أرض النفاق، ودقوا طبول الحرب ونفخوا الأبواق، وامتشقوا سيف الظلم أقوى امتشاق، وأمطروا عليهم من حميم وغساق، فحرقوا الحقول كل إحراق، وخربوا البيوت وضربوا الأعناق، وحاق بالشعب المسكين ما حاق، هذا ما جلبه المسلمون على المسلمين الرفاق، فإلى متى يحكمونا هؤلاء الفساق؟ إلى متى يعيش المسلمون في شحناء بغير وفاق؟ إلى متى يكونون في خلاف بغير اتفاق؟ إلى متى يتشرذمون بغير ارتفاق؟ إلى متى يغشى وجوههم الذل والإطراق؟ إلى متى يجعلون بدر الإسلام في محاق؟ إلى متى يكون لأعدائهم النجاح ولهم الإخفاق؟ إلى متى يكونون شعلة يطفؤها بصاق؟ هل لهذه الغفوة الطويلة من فواق؟ هل ليوم الخلاص من إشراق؟ هل يكون للعدل من إحقاق؟ هل لِبَاب الظلم من انغلاق؟ هل لهم من ذل الإثم انعتاق؟ هل لهم من قيود الجهل انطلاق؟ هل لهم من عودة إلى الأخلاق؟ هل لهم من قيام بعد السقوط إلى الأعماق؟ يارب الطف بهم فأنت اللطيف الغفور العفو الخلاق.

يا رب إنهم في البوسنة يغتصبون النساء، ويمنعون الناس من طعام وسقاء، يقتلون الرجال ويغتالون السجناء، ويطردون العوائل ويشرّدون الأبناء. انقضّ الأعداء وسفكوا الدماء، عذّبوا النفوس وقطّعوا الأشلاء، هتكوا الأعراض بغير حياء، ودفنوا

الموتى بغير عزاء. المعتدون يأتيهم العون من جميع الأنحاء، ولكن يحجبون العون عن الضعفاء، قد ضجّت الأرض من شرب دماء الأبرياء، ولم يعد فيها مكان لقبور الشهداء. ثم جاء الغرب بكل دهاء، فأقاموا سلاما لمصلحة الأعداء، وقسموا البلاد وأملوا الإملاء، وفرضوا شروطهم بكل استعلاء، فما كان للبوسنة من حَوْل ورجاء، ولم يعد في العيون من دمع وبكاء، والمسلمون في الدنيا يرون الإيذاء، يسمعون صراخ المظلومين ولا يُلبّون النداء، كأن عيونهم قد صارت عمياء، وألسنتهم كأنها أصبحت خرساء، ومن جُبنهم كانت أفئدتهم هواء. حُكامهم يعيشون في بحبوحة ورخاء، ويبتغون من الدنيا طول بقاء، ونسوا يوما لهم فيه مع الله لقاء. يستخرجون البترول من رمال الصحراء، ويضاعفون ثرواتهم بغير عناء، يكنزون الأموال بلا أعباء، ويعطونها للغرب بغير مراء. يقبضون أيديهم عن الفقراء، ويدفعون للغرب بكل سخاء. لفقراء الشرق كره وبغضاء، ولأغنياء الغرب بذل وعطاء. لشعوبهم في الشرق هم صلف وكبرياء، ولأسيادهم في الغرب يلعقون الحذاء. يارب.. لقد ادلهم ظلام هذه الليلة الليلاء، فإلى متى تطول هذه الليلة الظلماء؟ يارب.. لماذا كان النصر دائما حليف الأعداء؟ والمسلمون لا ينتصرون إلا في الأغاني وخطب الزعماء؟ أليسوا عبادك أم صاروا أهل رياء؟ لماذا هبطوا الحضيض بعد أن كانوا في علاء؟ لماذا صاروا في جهالة بعد أن كانوا علماء؟ لماذا أصابهم الذل بعد عزة وهناء؟ لماذا أصبحوا أمواتا في دنيا الأحياء؟ هل ما زالوا عبادك أم صاروا من الأعداء؟ هل غاب عنهم الأبرار ومات الصُلحاء؟ يارب من منهم المسؤول عن هذه الغمّاء؟ أم هم جميعا في الجرم شركاء؟ يارب أنت القدير ذو الآلاء، فارحم أهل البوسنة الضعفاء، يارب أسمعهم صوت مناد السماء، ليتبعوا داعي الحق كالعقلاء، وألّف بين قلوبهم بمحبة وإخاء، وارحمهم يارب فأنت خير الرحماء. يارب استجب لعبدك هذا الدعاء، من أجل نبيك خاتم الأنبياء.

يارب لقد طال الليل على أمة الإسلام، وبات المسلمون في فُرقة وخصام، يكيدون لبعضهم كيد اللئام، ويسعون لعدوهم برايات السلام. هم مع شعوبهم في شقاق وخصام، ويسجدون للغرب بحب ووئام، يارب هؤلاء هم ورثة النبي الهمام، فلماذا فقدوا الميراث وباتوا في الظلام؟ لماذا ضاع الدين وكثرت الأسقام؟ لماذا جعلتهم في انحطاط بعد أعلى مقام؟ لماذا صاروا بين الخلق أرذل الأقوام؟ لماذا يظلمون شعوبهم ويقطعون الأرحام؟ لماذا على أنفسهم يتشقون الحسام؟ لماذا إلى قلوبهم يطلقون السهام؟ لماذا ودّعوا المجد وعاشوا في الأوهام؟ لماذا لا يفيقون من سُبات ومنام؟ لماذا هجروا الطيّب وأكلوا الحرام؟ لماذا كان لهم الظلم أحلى طعام؟ لماذا يمشون إلى الوراء ولا يخطون للأمام؟ لماذا لا يسمعون نداء المهدي الإمام؟ فينالوا من ربهم العزة والإكرام؟ يارب.. أليس لهذه الجروح من التئام؟ أليس لهذه المصائب من اختتام؟ أليس من شفاء لهذه الأسقام؟ أليس من نهاية لهذه الآثام؟ أليس بعد السقوط من قيام؟ يارب.. بحق هذا الشهر الكريم شهر الصيام، الذي يأتينا عاما بعد عام، إهد بهداك أخوة الإسلام، وأعز بعزتك أمة الإسلام، وارحم برحمتك شعوب الإسلام، وأكرم بكرمك أهل الإسلام، وأنر بنورك أرض الإسلام، وطبق بحقك شريعة الإسلام، واحكم بحكمتك بلاد الإسلام، وانصر بنصرتك دين الإسلام، واحفظ بقدرتك مسيرة الإسلام، وانشر بفضلك رسالة الإسلام، وبارك وأيّد جماعة الإسلام، وساعدنا يا رب لخدمة الإسلام، ويسّر لنا الدعوة إلى الإسلام، واغفر لأتباع نبي الإسلام، وصل على محمد خير الأنام، حبيب الإله حبيب الكرام، رسول الهدى رسول السلام، نبي الرحمة عظيم العُظام، سيد الخَلق في أعلى مقام، فخر العباد كريم لا يُضام، عظيم الخُلق لنقص لا يُلام، سراج منير وبدره تام، وجهه صبوح من الابتسام، تهواه النفوس بشوق الهُيام، ويصبي القلوب بأحلى وشام، كريم السجايا بليغ الكلام، شفيع البرايا رفيع المقام، رفيق الملائك بصُحب الكرام، صفيّ السماء في البيت الحرام، رعاه الحفيظ الذي لا ينام، حباه الإله بأعلى وسام، فختم النبوة بحُسن الختام، نصلي عليه ونلقي السلام، فبارك وسلم بأعلى سلام، وسلم عليه بأغلى سلام، عليه الصلاة عليه السلام، عليه الصلاة وأزكى السلام.

معركة غامبيا

بين قوى الشيطان وقوى الرحمن

رحى الحق دارت وسحقت رؤوس الفتنة خلال أسبوع واحد فقط

ملخص خطبة الجمعة التي ألقاها حضرة ميرزا طاهر أحمد الخليفة الرابع لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بتاريخ ١٩٩٧/٩/١٢ بمسجد الفضل في لندن

إعداد : الدكتور محمد نعيم الجابي *

بدأ حضرته خطبة الجمعة بالتشهد والتعوّذ وتلاوة سورة الفاتحة فقال:

أَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ. أَمَّا بَعْدُ فَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ۞ آمين

ثم استطرد قائلاً :

في خطبة الجمعة الماضية تطرقت إلى موضوع الصراع الذي بدأ في غامبيا بين قوى الخير والشر خاصة بعد قبول أحد الأئمة هناك والمسمى بالإمام فاتح دعوة المباهلة. وقد شرحت لكم أبعاد تلك التمثيلية البشعة التي نُسجت خيوطها الشيطانية لإلحاق الضرر بجماعتنا. وأنتم تذكرون أنني لم أقف في خطبتي الماضية أي موقف سياسي موجه ضد النظام الحاكم في غامبيا، ولكني ذكرت أن المباهلة بدأت بين قوى الشر في غامبيا في طرف وبين ملائكة الرحمن في الطرف الآخر. وبفضل الله فلقد قامت ملائكة الرحمن وفي أسبوع واحد بأعمال محيرة ستدهشكم. أولاً أريد أن أشير إلى أن ذلك الإمام الذي قبل دعوة المباهلة كان قد أخذ بإخبار الغامبيين بأن الأحمديين سيقدمون على قتله كي يوهموا الناس بأنه مات جراء قبوله المباهلة. وهو لم يكتف بذلك بل أخذ يتهم الجماعة الإسلامية الأحمدية بأنها كانت وراء مقتل الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق والذي تفجرت طائرته في السماء إلى أشلاء صغيرة بعد قبوله المباهلة، ومما ادعاه أيضاً أن ضياء الحق كان شهيداً!! وكذلك سيكون هو إن أقدم الأحمديون على قتله؟؟.

ولاشك أنكم تذكرون أنني كنت قد أعلنت في خطبتي قبيل مقتل ضياء الحق (الدكتاتور الباكستاني الراحل) أن الله قد أراني مصيره وكيف أن رحى الحق ستدور لتسحقه ومن معه. وقد حدث ذلك بعد أسبوع واحد من تحذيري ذاك حيث تفجرت طائرته في السماء وسحق كل من فيها. ورغم

يتحمل المترجم مسئولية أي خطأ، سوء فهم أو نسيان صدر منه خلال ترجمة هذه الخطبة. (التقوى)

* كاتب من القطر العربي السوري

مرور السنوات العديدة فإن الحكومة الباكستانية لم تستطع حتى الآن إيجاد حل للغز انفجار الطائرة. مما جعلهم يعلنون في هذه السنة بأن التحقيقات والدراسات التي أجريت على الصندوق الأسود الخاص بالطائرة أفادت بأنه لا توجد أي دلائل على تدخل بشري في حادث الانفجار. وسيظل هذا اللغز لغزاً كما أعتقد لأن ما حدث كان فيه يد إلهية ونصر لقوى الخير على قوى الشر.

واليوم وبعد أسبوع واحد من إعلاني للبشارة الإلهية بأن الله معنا فيما يخص ذلك الإمام فاتح في غامبيا، أتت الأخبار التي تدل على أن قوى الخير ستنتصر وأن مصير هذا الإمام فاتح لن يكون أفضل من مصير ضياء الحق ...وسأحدثكم عن فصول الإهانة والمذلة التي تعرض لها هذا الإمام فاتح.

رؤوس الفتنة

لقد حمل هذا الأسبوع انقلاباً في موقف الرئيس الغامبي ضد ذلك الإمام فاتح، وهو الأمر الذي أثر بشكل مباشر على موقف الحكومة مما يجعلني اليوم أُحجم عن ذكر العديد من الأمور التي كنت أريد ذكرها عن هذا الرئيس احتراماً لموقفه وأترك أمره لله تعالى. ولكني لا يمكن أن أغض الطرف عما فعله كل من وزيري الأوقاف والداخلية. فذاك الأول رمى بعيداً أوراق المباهلة في إهانة واضحة للجماعة ومؤسسها، في حين قام وزير الداخلية بلعبة قذرة كان يريد من خلالها إيهام الشعب الغامبي بأن الحكومة تريد إنقاذ الأحمديين لا إيذائهم. وملخص تلك الخطة التي أذكر أنه في زمن (ذو الفقار علي بوتو) في الباكستان قد نفذت خطة مماثلة لها أن المسئولون عن الأمن يقومون بإيهام الناس بأن الأحمديين معرضون للخطر بالقتل ومن الأفضل اعتبارهم غير مسلمين لإنقاذهم من القتل وذلك بالاتفاق مع رجال الدين الذين يسعون لاعتبار الأحمديين غير مسلمين. ومما يزيد يقيننا بأن هذه الخطة الخبيثة كانت تنفذ في غامبيا أن وزير الداخلية كان يخبر الغامبيين بعزمه على إنقاذ الأحمديين في حين يقوم بتهديد من يزوره من وفود الجماعة بالقتل وقد حدث ذلك أكثر من مرة!!. وقد قاما هما الاثنان بتشجيع ذلك الإمام فاتح على موقفه المعادي للجماعة.

ثم إن هناك الكثير من الحقائق التي بدأت تتكشف عن تاريخ هذا الإمام فاتح الشخصي حيث إنه ليس من سكان غامبيا الأصليين وكذلك لم يعرف له أب ودائماً يجري الحديث عن جده من أمه ولا يتطرق لذكر أباه!!.

وهو قد عين إماماً في المسجد الواقع في قصر الرئاسة الغمبية من قبل السلطات السعودية وبذلك أخذ دور الممثل الرسمي لتلك السلطات!!.

تهم وأباطيل..

وأريد هنا أن أتطرق باختصار لبعض الاتهامات الباطلة التي رددها لسان هذا الإمام فاتح البذيء مما يسئ لرسالة الجماعة ومؤسسها وأهدافها.

"ولاشك أنكم تذكرون أنني كنت قد أعلنت في خطبتي قبيل مقتل ضياء الحق أن الله قد أراني مصيره وكيف أن رحى الحق ستدور لتسحقه ومن معه. وقد حدث ذلك بعد أسبوع واحد من تحذيري ذاك حيث تفجرت طائرته في السماء وسحق كل من فيها."

لقد اتهم هذا الإمام فاتح جماعتنا أكثر من مرة بالكفر وأن القتل هو أقل ما يجب أن ينتظر كل أحمدي. وكذلك أراد أن يجردنا من إسلامنا وديننا ويبدو أنه أراد أن يقتدي بما فعله ضياء الحق في الباكستان، ولكنه ولحمقه نسي أن يتابع نهاية القصة وكيف كان مصير ضياء الحق ومن ناصره.

لقد اتهمنا بأننا غراس الإنكليز وعملاء لإسرائيل وهي التهمة التي لطالما رددها علماء الباكستان والسعودية، ونحن سنخصص إن شاء الله ساعات تلفزيونية طويلة في قناة الجماعة الإسلامية الأحمدية الفضائية للرد على هذه التهم الباطلة وكيف أن السعوديين أنفسهم هم عملاء الإنكليز وكيف أن سادتهم قد أقروا بأنفسهم بأن الإنكليز هم آبائهم فكيف يحاربوهم!! وسنعمل إن شاء الله على بث تلك الساعات عبر قناتنا حتى يدرك الغامبيون حقيقة التضليل الذي يمارس عليهم.

ومن التهم الأخرى التي يرددها هذا الإمام فاتح وكان قد رددها من قبله مشائخ الباكستان المتعصبين أن المستشفيات والمدارس التي نؤسسها لمساعدة الفقراء في أفريقيا هي مراكز تبشير وأنه يتوجب إغلاقها ويفرض حظر على الأحمديين ويجب مقاطعتهم اجتماعياً!!.

ويكمل الإمام فاتح هُراءَهُ ليقول بأن ميرزا غلام أحمد (عليه السلام مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية) قد أساء إلى علماء المسلمين، وأنه اعتبر معجزاته أعظم من معجزات الرسول الكريم ﷺ والعياذ بالله من ذلك.

وهو يضيف بأن حضرته قد اعتبر سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام ابن زنا والعياذ بالله!! وهي التهمة التي تدل على الطريقة التي يتبعها هؤلاء في سياستهم لخلق الافتراءات ضد الجماعة حيث يقطعون الكلام في غير موضعه ولا يربطون بين سياق وسباق الكلام وهم يفعلون ذلك عن قصد حتى يوصلوا القارئ أو المستمع إلى الهدف الذي يريدونه.

إن سيدنا حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام قد تحدث عن عيسى بن مريم المذكور في التوراة والإنجيل حيث يقدم هذان الكتابان المحرفان صورة مشوهة ممسوخة للسيد المسيح ولا يمكن للقارئ إلا أن يستنتج أن ما يتحدث عنه هذان الكتابان هو ليس بنبي بل أقل من ذلك. وإن ذلك يرجع لأن كلمات التوراة والإنجيل هي كلمات بشرية وليست وحياً إلهياً خالصاً وبالإضافة إلى ذلك هي محرفة مشوهة. وأما السيد المسيح عليه السلام المذكور في القرآن الكريم فإن حضرة ميرزا غلام أحمد يَكِن له احتراماً وتبجيلاً عميقاً.

وأراد ذلك الإمام فاتح الإساءة إلى حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام من خلال تهكمه بأن حضرته قد مات في المرحاض. وأريد هنا أن أذَّكر هذا الإمام فاتح بأنه قد سبقه إلى هذا الاتهام العديد من المشائخ ومن حكم الله تعالى أن جميعهم قد انتهوا إلى ميتة بشعة في المرحاض ومنهم من لم يستطع الناس الاقتراب منهم للعفونة الشديدة التي أحاطت جثثهم.. وما أذكره هو ليس من قصص الماضي بل هي حوادث قد حصلت في السنوات الأخيرة التي تلت المباهلة مع مشائخ الباكستان

لقد اتهمنا بأننا غراس الإنكليز وعملاء لإسرائيل وهي التهمة التي لطالما رددها علماء الباكستان والسعودية، ونحن سنخصص إن شاء الله ساعات تلفزيونية طويلة في قناة الجماعة الإسلامية الأحمدية الفضائية للرد على هذه التهم الباطلة وكيف أن السعوديون أنفسهم هم عملاء الإنكليز وكيف أن سادتهم قد أقروا بأنفسهم بأن الإنكليز هم آبائهم فكيف يحاربوهم!!

المعارضين لوجود الجماعة. وإننا في صدد تهيئة كتب تحمل تفاصيل تلك الحوادث وتواريخها الدقيقة حتى يدرك الجميع صدق وقائعها.

ومن الأمور التي تفوه بها ذلك الإمام وكشفت لنا صدق موقف جماعتنا هي أنه قال بأن الأحمديين قد استفادوا من فترة حكم الرئيس السابق وأن العديد من أفاضل الشخصيات الغامبية قد دخلوا في الأحمدية.. والحقيقة إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن لسان هذا الإمام فاتح قد زل وأن الله قد أنطقه بالحق رغم أنفه فاعترف هو بأن أفضل الغامبيين ينضم إلى صفوف الجماعة مما يدل على نزاهة وصدق رسالة الجماعة الإسلامية الأحمدية.

وبعد تكرار هذا الإمام فاتح لادعاءاته الباطلة وبعد ذلك قبوله المباهلة كنت قلقاً على الأحمديين من غير الغامبيين القاطنين في غامبيا ولكن الله أزال قلقي وأراني رؤيا تحيرت لها وقد فهمت ما تحمله من بشارات وأنباء غيبية بعد أن استيقظت، وكما وعدتكم في الخطبة الماضية سأقص عليكم اليوم هذه الرؤيا المباركة.

رؤيا مباركة

رأيت في الرؤيا أنني أقف على سطح بناء عالٍ يناطح السحاب. أدرك في الرؤيا أنه بناء مسجد. وأرى أنني أنظر من علو إلى الأسفل فلا أكاد أرى الناس الذين ينتظرونني في الأسفل لصغر حجمهم. وفيما أنا أنظر بشيء من الخوف لعلو المكان إلى الأسفل أدركت في الرؤيا بأنهم من أسبانيا وقاديان. ثم أرى أنني أحمل في جيبي مشطاً جميلاً وهو الأمر الذي لم أعتد أن أفعله في الواقع، ثم أرى أنني أرمي بالمشط من أعلى وأنا أقول لمن هم في الأسفل ..هذه هي علامتي، وأجد أن هذا المشط يأخذ وقتاً طويلاً للوصول إلى الأسفل مما يحير المراقب. ثم أرى أنني نزلت من الأعلى وأدخل إلى فناء المسجد وأطل على الحاضرين من إحدى النوافذ. وأجد أن هناك الكثير من شرفاء القوم من الأحمديين وغيرهم ممن هم متعاطفون مع الجماعة ومنهم قساوسة ورهبان جاؤوا ليرحبوا بي وأرى أن عليَّ أن أقابلهم. ثم تنتهي الرؤيا.

وقد راودني شعور أثناء الرؤيا بأنها تصوير يختصر كل تاريخ الجماعة. والمسجد هنا يرمز إلى الجماعة وعلوه الشاهق يدل على علو مكانة الجماعة التي لن تطالها الأكاذيب والتهم الباطلة. ثم إن ورود ذكر أسبانيا وقاديان يدل على ترابط موضوع الرؤيا بموضوع جماعتنا في غامبيا لأن هذين المكانيين أسبانيا وقاديان هما اللذان جرت فيهما محاولات طرد الجماعة منهما...ثم إنه مما لاشك فيه أن المشط يرمز هنا إلى النظافة وطرد الأدران والتجميل وقد فهمت هنا أن الله تعالى يريد أن يعمل على تنظيف وتطهير هذه الجماعات جيداً.

وقد أحسست بعد أن رأيت الرؤية باطمئنان إلى رجوع الأحمديين الذين سيغادرون غامبيا إليها مرة أخرى. فالرجوع يتم بعد الخروج كما في الرؤيا. وقد شجعني

"وقد راودني شعور أثناء الرؤيا بأنها تصوير يختصر كل تاريخ الجماعة. والمسجد هنا يرمز إلى الجماعة وعلوه الشاهق يدل على علو مكانة الجماعة التي لن تطالها الأكاذيب والتهم الباطلة. ثم إن ورود ذكر أسبانيا وقاديان يدل على ترابط موضوع الرؤيا بموضوع جماعتنا في غامبيا لأن هذين المكانيين أسبانيا وقاديان هما اللذين جرت فيهما محاولات طرد الجماعة منهما.."

هذا على الاستمرار في عملية خروج الأحمديين غير الغامبيين وكنت واثقاً من أنهم سيغادرون بسلام ودون عراقيل أو مشاكل. وكذلك كنت على يقين من أن الغامبيين سينتظرون رجوعهم سالمين غانمين مكرمين. وهنا أجد أمراً عجيباً حيث لم يرني الله في الرؤيا الخروج بل أراني الرجوع. فسبحان الله.

وقد قصصت الرؤية هذه على وكيل التبشير الإضافي وأخبرته أن علينا أن لا نقوم بأي إجراءات استثنائية لمساعدة أولئك المغادرين لأن الله قد بشرني بأنه كفيل بهم. وهذا ما حدث بعد ذلك عندما قام أحد أبناء الجماعة المخلصين الأخ لطف الرحمن باستئجار طائرة صغيرة وغادر الجميع بسلام. وقد أخبرنا صاحب الطائرة كيف أن المخابرات الغمبية حاولت تشويه سمعة المغادرين كي لا يسمح لهم باستخدام طائرته، ولكنه رفض تهديد المخابرات وأخبرهم بأنه كان يراقب تصرفات أولئك الناس ولم يشاهد أي تصرف يدل على ما يدعيه مسؤولو المخابرات، ولكن بالعكس من ذلك فلقد كان أولئك الأحمديون مثاليين في تعاملهم وتهذيبهم. واستمر التأييد الإلهي بعد ذلك عندما لقي هؤلاء المغادرون في ساحل العاج كل ترحيب من وزير الأوقاف هناك الذي تلقى توجيهاً خاصاً من رئيس البلاد لتأمين إقامتهم هناك لمدة شهرين وذلك تقديراً منه لخدمات الجماعة الجليلة لبلاده. وهكذا فشلت محاولات الإيقاع بالأحمديين وتحقق نصر الله ووعوده لنا.

إن وزير الأوقاف في غامبيا كان دائما العنصر المحرض ضدنا وقد وضح ذلك من لقائه مع أمير الجماعة هناك حيث أراد تهديد أميرنا بالقوة حتى أنه استخدم يديه وأمسك بتلابيب الأمير وهو يهدده بالقتل والسجن ووجه الشتائم والسباب للجماعة ومؤسسها، ولكن الأمير وقف وقفة الشجعان ولم يهاب التهديد وكادت أن تحدث مشاجرة بالأيدي بين الوزير والأمير ولكن من كان معهم وقف بينهما.

فصول المهانة والذل

والآن أريد أن أفصل لكم فصول المهانة والمذلة التي تعرض لها ذلك الإمام فاتح بعد قبوله للمباهلة، ولكن قبل ذلك أريد أن أشير إلى أنني كنت قَلقاً بعض الشيء قبل الخطبة الماضية ولكن الله تعالى طمأنني بقوله: "أليس الله بكاف عبده". وشعرت بالخجل من نفسي لأنني تسرعت بقلقي وتوجسي. وهذا قد حدث أيضاً مع حضرة المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام عندما انتابه بعض القلق على معيشة حياته بعد موت أبيه وقد زال كل قلق عندما تلقى الإلهام في نص تلك الآية السابقة. وقد سارعت إلى السجود على أعتاب الله وقمت بالاستغفار. الحمد لله فلقد صدق الله وعده ولم تفلح محاولات الشيطان للمس من كرامة وهيبة الجماعة.

إن وزير الأوقاف في غامبيا كان دائما العنصر المحرض ضدنا، وقد وضح ذلك من لقائه مع أمير الجماعة هناك حيث أراد تهديد أميرنا بالقوة حتى إنه استخدم يديه وأمسك بتلابيب الأمير وهو يهدده بالقتل والسجن، ووجه الشتائم والسباب للجماعة ومؤسسها، ولكن الأمير وقف وقفة الشجعان ولم يهب التهديد وكادت أن تحدث مشاجرة بالأيدي بين الوزير والأمير ولكن من كان معهم وقف بينهما.

وبعد قبول الإمام فاتح المباهلة أراد وزير الأوقاف أن يمتص غضب الجماهير والأحمديين على موقف الحكومة وذلك من خلال خططه القذرة فأقام مؤتمراً صحفياً

وأقحم فيه اثنين من الغامبيين ادعيا أنهما ارتدا عن الأحمدية وأنهما كانا يقومان بإرسال تقارير كاذبة إلي (رغم أنني لم أتلق بتاتاً أي تقرير مماثل) وأن تلك التقارير كانت السبب في إثارة غضبي. ولكن الرئيس الغامبي اتصل بالوزير أثناء المؤتمر الصحفي ووجه إليه كلمات قاسية وأعلن أن ذلك الإمام فاتح هو شخص شرير يريد أن يوقع البلاد في فتنة كبيرة وأنه لم يسمح لذلك الإمام فاتح بمهاجمة الأحمديين. ووصل الأمر بالرئيس إلى أنه وجه الشتائم والسباب لذلك الإمام فاتح وقال بالحرف الواحد أنه لن يسمح أن يهاجَم الأحمديون في غامبيا كي لا تصبح بلداً متعصباً دينياً بعد أن كانت بلداً علمانيةً.

وهكذا اضطر ذلك الوزير إلى الإعلان في نهاية المؤتمر أن ذلك الإمام فاتح هو المسئول الأول والأخير عن إثارة تلك الفتنة والإساءة إلى الدولة وهيبتها!!!

وقد أرسل الرئيس أوامره إلى وسائل الإعلام المختلفة لنشر تصريح بأن الأحمديين هم مسلمون حقيقيون ومسموح لهم بالتعبير عن آرائهم ومواقفهم. كما منع الرئيس نشر أي تصريح لذلك الإمام فاتح لأنه هو رأس الفتنة ويحاول شق الصفوف، وهو الأمر الذي حدا بالصحف والمجلات إلى البدء بالمطالبة لإبعاد ذلك الإمام من غامبيا وإعادته إلى حيث أتى.

وهكذا ترون فصول المهانة والذلة التي تعرض لها هذا الإمام خلال أسبوع واحد من قبوله المباهلة مما جعله يهذي ويصرخ في كل مكان بأن وزير الأوقاف هو من ورطه في هذا الأمر وهو من خدعه وأضله!!.

وأنا واثق أن رحى الحق ستسحق أيضاً ذلك الوزير المتآمر لأنه كان يلعب على حبال الشر من وراء ستار.

أهلاً بالأحمديين

ورغم كل ما فعلوه ضدنا كنت قد أمرت بعودة الأطباء الأحمديين الذين غادروا غامبيا لأنني أدرك أن أهل غامبيا الطيبين لا ذنب لهم ويحتاج فيها الفقراء إلى الخدمات الطبية، وقد جاءتني الأخبار المفرحة بأن الصحف الغامبية رحبت بقراري ونشرت تقول: "أيها الأطباء الأحمديون في قلوبنا مساحة كبيرة من الحب لكم، ونحن ننتظركم" وكذلك وجهت صحيفة (ديلي أوبزيرفير) الشكر والامتنان للقرار الذي أصدرته وأن هذا القرار يدل على محبة الأحمديين لأهل غامبيا وعدم اكتراثهم لما لاقوه من ظلم على يد الحكومة.

وفي نهاية خطبتي أريد أن أخبركم أنني عندما تلقيت كل تلك الأخبار المبشرة بنصر الله كنت أريد أن أسجد في كل شارع ممتناً لفضل الله الكبير. وأطلب منكم اليوم أن تحتفلوا أنتم بنصر الله. ولكن من خلال السجود والبكاء على أعتاب الله تعالى لأننا ننتظر أن ينصرنا الله على بقية أعدائنا من مشائخ الباكستان الذين وصلهم تحدي المباهلة وبذلك تكون هذه السنة هي سنة الحسم، إن شاء الله القدير.

"وقد أرسل الرئيس أوامره إلى وسائل الإعلام المختلفة لنشر تصريح بأن الأحمديون هم مسلمون حقيقيون ومسموح لهم بالتعبير عن آرائهم ومواقفهم. كما منع الرئيس نشر أي تصريح لذلك الإمام فاتح لأنه هو رأس الفتنة ويحاول شق الصفوف، وهو الأمر الذي حدا بالصحف والمجلات إلى البدء بالمطالبة لإبعاد ذلك الإمام من غامبيا وإعادته إلى حيث أتى."

آيـــاتٌ مـن السمـــاء

بقلم: مصطفى ثابت *

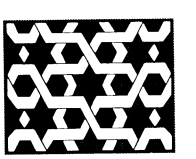

تحت سلسلة السيرة المطهرة يتناول الكاتب سيرة حضرة ميرزا غلام أحمد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام مبرزا الوقائع والأحداث الهامة من حياة حضرته المطهرة

"ذكرنا في العدد الماضي كيف أن الإمام المهدي عليه السلام قد تعرض لحملات ضارية من الاضطهاد والتكذيب وفتاوى الكفر والشكاوى للحكومة ضده، وكيف أنه كان يقف وحده أمام عواصف الرفض والمعارضة المدمرة، حتى أن بعض ضعاف النفوس من القلة التي اتبعته تخلت عنه وتركته، وانغلق كل باب في وجهه إلاّ باب الله تعالى، فلجأ إلى التضرع والدعاء حتى ينصره الله تعالى كما نصر رسوله سيدنا محمد المصطفى ﷺ في بدر. وقد نشر ذلك الدعاء في كتاب "نور الحق".

ولم تمض أيام حتى جاء نصر الله تعالى عندما اكتمل القمر بدرا، ووقعت آيتا الكسوف والخسوف في شهر رمضان، وهما الآيتان اللتان ذكر رسول الله ﷺ أنهما علامة على ظهور الإمام المهدي".

وطبع الإمام المهدي الجزء الثاني من كتاب "نور الحق"، وعلى غلافه جاء:

"الحمد لله الذي أجزل لنا طَوْلَه، وأنجز وعده وأتمّ قوْلَه، وأرى بعض الآيات، وأفحم المنكرين والمنكرات. فأردتُ أن أُظهر سناه، لمن أَمَّ مسالك هُداه. ولم أخل بنتابيع نصر الله الكريم، وعون الله الرحيم، إلى أن ظهرت آية الخسوف والكسوف، من الله الرحمن الرؤوف، فألقي في روعي أن أُؤلّف رسالة في هذا الباب، هداية للطلاّب. فألّفتها لله الأحب الأحق، وجعلتها حصّة من حصّتي "نور الحق"، ومعها إنعام خمسة آلاف، للذين يلغون كغُداف، والذين يُكذّبون القرآن، ويتّبعون الشيطان، ويتكلمون في بلاغة القرآن، ولا يحسبونه من الله الرحمان. وأردتُ بتأليف هذه الرسالة والحصّة الأولى، أن أُظهر جهالة النوكَى، وضلالة تلك الحمقى، وأكشف خديعتهم على أولي النُّهى، وأُري الحق لمن يرى. وبعد ما أزمعت تأليف هذا الكتاب، أُلهمتُ

* كاتب من مصر الشقيقة

من رب الأرباب، أن الكافرين والمنكرين لا يقدرون على أن يؤلفوا كتابا مثل هذا في نثرها ونظمها مع التزام معارفها وحكَمها. فمن أراد أن يُكذّب إلهامي، فليأت بمثل كلامي، فإن المهدي يُهدى إلى أمور لا يُهدَى إليها غيره، ولا يدركه مُعاند ولو كان على اهوا سيره، وهذا الكتاب الذي هو ألطف وأدق، سُمّي الحصة الثانية من نور الحق.

هذه رسالة كالعضب الجراز، لإفحام كل من نهض للبراز. وأوّل مخاطبينا بالإطماع في الإنعام، المتنصّرون الذين هم كالأنعام، و«غمادهم» الذي يُري عنقه كالأنعام، وإخوانه الذين يقولون إنّا نحن المولويون الماهرون في العربية والعلوم الأدبية، ثم البطالوي الشيخ محمد حسين مضلّ العوام، بكلمات كالسراب أو كالجهام. ثم بعد هؤلاء، كل مخالف من أهل الأهواء، وكل من قال إني أُرضعتُ ثدي الأدب، وحوت معرفتي من علوم النخب، مع خلافه في الملّة والمشرب. فالآن ننظرهم.. هل يقومون في الميدان، كقيامهم على منبر الافتراء والعدوان؟ أو يولّون الدبر ويشهدون على أنفسهم أنهم كانوا من الجاهلين؟"

ثم افتتح الكتاب بهذه الكلمات:

"الحمد لله المحسن المنّان، جالي الأحزان، والصلاة والسلام على رسوله إمام الإنس والجان، طيّب الْجَنان، القائد إلى الْجِنان، والسلام على أصحابه الذين سعوا إلى عيون الإيمان كالظمآن، ونوّروا في وقت ترويق الليالي بنيريّ إكمال العمل وتكميل العرفان، وآله الذين هم لشجرة النبوّة كالأغصان، ولشامة النبي كالريحان.

أمّا بعد.. فاعلموا يا معشر الإخوان، وصفوة الخلاّن، أن أيام الله قد قرُبت، وكلمات الله تجلّت، وبدت وظهرت الآيتان المتظاهرتان، والخسف النيّران في رمضان، وجاء الماء لإطفاء النيران، فطوبى لكم يا معشر المسلمين، وبشرى لكم يا طوائف المؤمنين."

(المرجع السابق ص١٨٨)

ثم أتبع ذلك قصيدة يقول في مطلعها:

غَسَا النَّيِّرَانِ هدَايَةً لِّلْكَوْدَنِ
يَقُولاَنِ لاَ تَتْرُكْ هُدًى وَّتَدَيَّنِ
وَإِنَّهُمَا كَالشَّاهِدَيْنِ تَظَاهَرَا
هُمَا الْعَدْلُ قَدْ قَامَا فَهَلْ مِن مُّؤْمِنِ
وَقَدْ فَرَّ قَوْمِي نَخْوَةً وَّتَعَصُّبًا
وَّأَيْنَ الْمَفَرُّ مِنَ الدَّلِيلِ الْبَيِّنِ
وَتَرَكُوا حَدِيثَ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى
فَسَادًا وَّكِبْرًا مَّعَ دَعَاوِي التَّسَنُّنِ
وَوَاللهِ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ مُّبَارَكٌ
يُذَكِّرُنَا أَيَّامَ نَصْرِ الْمُهَيْمِنِ
وَهَذَا عَطَاءٌ مِّنْ قَدِيرٍ مُّكَوِّنٍ
وَفَضْلٌ مِّنَ اللهِ النَّصِيرِ الْمُهَوِّنِ
فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي تَأَثُّرًا
إِذَا مَا رَأَيْتُ حَنَانَ رَبٍّ مُّحْسِنِ

وأتبع ذلك بقصيدة أخرى نقتطف منها هذه الأبيات:

ظَهَرَ الْخُسُوفُ وَفِيهِ نُورٌ وَّالْهُدَى
خَيْرٌ لَّنَا وَلِخَيْرِنَا أَمْرٌ بَدَا
هَبَّتْ رِيَاحُ النَّصْرِ مِنْ مَحْبُوبِنَا
مَشْمُولَةً قَدْ بَرَّدَتْ حَرَّ الْعِدَا
فِي لَيْلَةٍ قُدَّتْ ثِيَابُ غَمَامِهَا
بَرْقُ الرَّوَاعِدِ كَانَ فِيهَا مُرْجِدَا
قَمَرٌ مُّعِينُ الصَّادِقِينَ مُبَارَكٌ
حَكَمٌ مُّهِينُ الْكَاذِبِينَ تَهَدُّدَا
نَصْرٌ مِّنَ اللهِ الْقَرِيبِ بِفَضْلِهِ
إِنَّ الْمُهَيْمِنَ لاَ يُؤَخِّرُ مَوْعِدَا
هَذَا مِنَ اللهِ الْمُهَيْمِنِ آيَةٌ
لِيُبِيدَ مَنْ تَرَكَ الْهُدَى مُتَعَمِّدَا
فَاسْعَوْا زُرَافَاتٍ وَّوُحْدَانًا لَّهُ
مُتَنَدِّمِينَ وَبَادِرِينَ إِلَى الْهُدَى

ثم قال بعدها:

"وأمّا تفصيل الكلام في هذا المقام، فاعلموا يا أهل الإسلام، وأتباع خير الأنام، أن الآية التي كنتم توعَدون في كتاب الله العلاّم، وتُبَشَّرون من سيد الرسل نور الله ومُزيل الظلام.. أعني خسوف النيّرَيْن في شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن، قد ظهر في بلادنا بفضل الله المنّان، وقد انخسف القمر والشمس وظهرت الآيتان، فاشكروا لله وخرّوا له ساجدين.

وإنّكم قد عرفتم أن الله تعالى قد أخبر عن هذا النبأ العظيم في كتابه الكريم، وقال للتعليم والتفهيم:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنْسَانُ يَومئذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ (القيامة:٨-١١)

فتفكّروا في هذه الآية بقلب أسلم وأطهر، فإنه من آثار القيامة لا من أخبار القيامة كما هو أجلى وأظهر عند العاقلين. فإن القيامة عبارة عن فساد نظام هذا العالم الأصغر، وخلق العالم الأكبر، فكيف يقع في حالة الفلك، الخسوف الذي تعرفون باليقين لا بالشك علله وأسبابه، وتفهمون مواقعه وأبوابه؟ وكيف يظهر أمرٌ لازمٌ للنظام، بعد فكّ النظام والفساد التام؟ فإنكم تعلمون أن الخسوف والكسوف ينشآن من أشكال نظامية، وأوضاع مقررة منتظمة على أوقات معينة، وأيام معروفة مُبينة، فكيف يُعزى وقوعها إلى ساعة لا أنساب فيها ولا أسباب، ولا نظام ولا أحكام؟ فانظروا إن كنتم ناظرين.

ثم من لوازم الكسوف والخسوف أن يرجع القمر والشمس إلى وضعهما المعروف، ويعودا إلى سيرتهما الأولى، وفي هويتهما داخل هذا المعنى، وأمّا تكوير الشمس والقمر في يوم القيامة فهي حقيقة أخرى، ولا يُرَدُّ فيهما نورهما إلى حالة أولى، بل لا يكون وقوعه إلا بعد فكّ النظام والفساد التام، وهدم هذا المقام، وما سمّاه الله خسوفا وكسوفا بل سماه تكويرا أو كشط الأجرام، كما أنتم تقرأون في كلام الله العلاّم، فثبت من هذا الكلام عند الخواص والعوام، أن ما ذكر من الآية، في هذه الآية، فهو يتعلّق بالدنيا لا بالآخرة، وعَزْوِه إلى القيامة بناءً على الرواية خطأ في الدراية، بل هو خبر من أخبار آخر الزمان، وقرب الساعة واقتراب الأوان كما لا يخفى على المتدبّرين.

ويؤيده ما جاء في الدارقطني عن محمد الباقر بن زين العابدين قال: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه"، وأخرج مثله البيهقي وغيره من المحدّثين." (المرجع السابق ص١٨٨-١٩٦)

ثم يرد على الذين أثاروا الاعتراضات بأن الحديث ينص على أن ينخسف القمر في أول ليلة من رمضان، وليس في أول ليلة من ليالي الخسوف وهي الليلة الثالثة عشرة، ويبين أن رسول الله، النبي العربي الذي آتاه الله قمة البلاغة وجوامع الكلم، لم يكن ليرتكب هذا الخطأ اللغوي ويُطلق لفظ "القمر" على "الهلال" الذي يظهر في الأيام الثلاثة الأولى من الشهر.

فيقول حضرته:

"... فإن عبارة الدارقطني تدل بدلالة صريحة وقرينة واضحة صحيحة، على أن خسوف القمر لا يكون في أول ليلة رمضان أصلا، ولا سبيل إليه جزما وقطعا، فإن عبارته مقيّدة بلفظ القمر، ولا يُطلق اسم القمر على هذا النَّيِّر إلاّ بعد ثلاث ليال إلى آخر الشهر، وسُمي قمرا في تلك الأيام لبياضه التام. وقبل الثلاث هلال وليس فيه مقال، وهذا أمر (*) اتفق عليه العرب كلهم وجُلّهم إلى هذا الزمان، وما خالفه أحد من أهل اللسان، ولا ينكره إلاّ من فُقدت بصيرته وماتت معرفته، ولا يخرج كلمة خلاف ذلك من فمٍ إلا من فم غمرٍ جاهل، أو ذي غمر متجاهل، ولا تسمعها من أفواه العاقلين. فإن كنت في شك فارجع إلى القاموس وتاج العروس والصحاح وكتاب ضخيم المسمى لسان العرب، وجميع كتب اللغة والأدب، وأشعار الشعراء وقصائد النبغاء، ولك منّا ألف من الورق المروّج إنعامًا، إن تثبت خلاف ذلك كلامًا. فلا تُحرّف كلام سيد الأنبياء، وإمام البلغاء والفصحاء، واتق الله يا مسكين. ولا تجترئ في شأن أفصح العجم والعرب، ومقبول الشرق والغرب. أُفيقي قلبك ويرضى سربك بأن الأعرف الأفصح الذي أُعطَى له الجوامع و الكلام الجامع،

"أيفتي قلبك ويرضى سربك بأن الأعرف الأفصح الذي أعطى له الجوامع و الكلام الجامع، وجعلت كلماته كلها مملوءة من غرر الفصاحة، ودرر البلاغة، والنوادر العربية، واللطائف الأدبية، واللبوب اللغوية، والحقائق الحكمية، هو يبتلى بهذا العثار، ويترك جزل اللفظ ويختار ركيكا سقطا غلطا غير المختار..."

(نور الحق ص١٩٠-٢٠١)

وجُعلت كلماته كلها مملوءة من غُرر الفصاحة، ودُرر البلاغة، والنوادر العربية، واللطائف الأدبية، واللبوب اللغوية، والحقائق الحِكَمية، هو يُبتلَى بهذا العثار، ويترك جزل اللفظ ويختار ركيكًا سقْطًا غلطًا غير المختار، بل يخالف مسلّمات القوم ومقبولات بلغاء الديار، ويصير ضحكة الضاحكين؟ ووالله ما يصدر هذا الخطأ المبين والعثار المهين، من فطنة خامدة وروّية ناضبة، فكيف يصدر من فارس ذلك الميدان، بل سيد الفرسان؟ ما لكم لا تنظرون عزة الله ورسوله يا معشر المحترئين؟ أبخلكم أحبّ إليكم وأعز إليكم من خاتم النبيين؟ ألا تعرفون أن هذا اللفظ في هذا المحل منكَرٌ مجهولٌ لا يُعرف استعماله في كلمات أهل اللسان، وما أورده قطّ بليغ ولا غير بليغ في موارد البيان، وما أخذه عند اضطرار غبي حاطب ليل، فكيف سلطان الفصاحة وسيد خيل؟ وقد سبر بذلك غور عقلكم، ومقدار نقلكم، ومبلغ علمكم وفضلكم، وحقيقة أدبكم، وحديقة حدبكم. فإنكم عزوتم إلى سيد الأنبياء ما لا يُعزى إلى جهول من الجهلاء، تكاد السماوات تنشق من هذا الاجتراء، فاتقوا الله ذا الكبرياء، ولبّوا دعوة الحق تلبية أهل الاهتداء. قد وقع واقع فلا تميلوا إلى المراء، واتبعوا قول النبي الذي إشارته حُكْمٌ، وطاعته غُنمٌ، ولا تكونوا من الأشقياء، ولا يفرط وهمكم إلى الألفاظ من غير دواعي كاشفة الخفاء، بل فتشوا الحقيقة واعرفوا الطريقة بحسن النيّات، ولا تلاعبوا كالصبيان بالأمور الدينيات. وأي حرج عليكم أن تقبلوا ما بان كالبديهات، وتتركوا طرق الأكاذيب والتمويهات؟ وإني ناصح أمين، ويراني ربي عالم المخفيات، عارف الصادقين والكاذبين."(المرجع السابق ص١٩٠-٢٠١)

وردّ على الذين يقولون أن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة فقال:

"... وقال المعاندون والعلماء المتعصّبون إن هذا الحديث ليس بصحيح، بل هو قول كذّاب وقيح. وما لهم بذلك من علم. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا، وكذّبوا ما أظهر الله صدقه وجلّى، ما كان حديثا يُفترى، ولكن عُمّيت عليهم وطُبع على قلوبهم طبعًا.

يا حسرة عليهم! لم ينكرون الحق معاندين؟ ما لهم لا يتّقون يوم الدّين؟ ما لهم لا يُفكرون في أنفسهم أنه حديث قد أنار صدقه، ولا يُصدّق الله قول الكذّابين. وما كان الله ليُطلع على غيبه كاذبا دجّالا عدوّ الصادقين. وقد علمتَ ما جاء في كتاب مبين، وكيف يكذبونه.. وإنّ ظهور صدقه يشهد بشهادة واضحة أنه كلام رسولٍ صدوقٍ أمين. وكان الإمام محمدٌ الباقر من أئمة المهتدين وفلذة الإمام الكامل زين العابدين. وفي سلسلة الحديث رجال من الصادقين الذين كانوا يعرفون الكاذبين وكذبهم وما كانوا مستعجلين. وما كان لهم أن يكتبوا حديثًا في صحاحهم وهم يعلمون أنه لا أصل له بل في رواته رجل من الكذّابين الدجّالين. أخلطوا الخبيث بالطيّب بعد ما كانوا على خبثه مطّلعين مستيقنين؟ وإن كان هذا هو الحق فما بال الذين خلطوا قذرًا بالماء المعين متعمّدين؟ وهم كانوا أوّل عالم بأحوال الرواة المفترين. أهم صلحاء عندكم؟ كلا.. بل هم أوّل الفاسقين. ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كان مُعين روايات الكاذبين؟ أفأنت تشهد أن الدارقطني وجميع رواة هذا الحديث وناقلوه في كتبهم وخالطوه في الأحاديث من أوّل الزمان إلى هذا الأوان كانوا من المفسدين الفاسقين وما كانوا من الصالحين؟ وأنت تجد كتب القوم مملوءة من الحديث الذي سمّيتَه موضوعا في مقالك مع زيادة علمهم منك ومن أمثالك، ومع زيادة اطّلاعهم على حقيقة اشتبهت على خيالك، فلا تتّبع جذبات نفسك وفكّر كالمتّقين.

أفأنت تشك في حديث حصحصت صحّته وتبيّنت طهارته، أنه ضعيف في أعين القوم، أو هو مورد اللوم، أو في رواته أحد من المطعونين؟ أفذلك مقام الشك أو كنت من المجنونين؟ وقد صدّقه الله وأنار الدليل وبرّأ الرواة مما قيل، وأرَى أنوار صدقه أجلى وأصفى، فهل بقي شك بعد إمارات عظمى؟ أتشكّون في شمس الضحى؟ أتجعلون النّور كالدّجى؟ أتعاميتم أو كنتم من العمين؟ أتقبلون شهادة الإنسان ولا تقبلون شهادة الرحمن وتسعون معتدين؟ أأنت تعتقد أن الله يُظهر على غيبه الكذّابين المفترين المُزَوّرين؟ أتشك في الأخبار بعد ظهور

صدقها؟ وإذا حصحص الصدق فلا يشك إلاّ من كان من قوم عادين. وهذا أمر لا يحتاج إلى التوضيح والتعريف، ولا يخفى على الذكيّ الحنيف، وعلى كل من أمعن كالمتدبرين. (المرجع السابق ص٢٠٦-٢٠٨)

ثم ذكر أن هذه الآية لم تجتمع من قبل لرجل يقول بأنه الإمام المهدي المنتظر فقال:

"... ولا شك أن اجتماع الخسوف والكسوف في شهر رمضان مع هذه الغرابة أمر خارق للعادة، وإذا نظرت معه رجلا يقول إني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود، والملهم المرسل من الحضرة، وكان ظهوره مقارنا بهذه الآية، فلا شك أنها أمور ما سُمِع اجتماعها في أوّل الزمان، ومن ادّعى فعليه أن يثبت وقوعه في حين من الأحيان. ثم لما ظهرت هذه الآية في هذه الديار وهذا المقام، ولم يظهر أثر منها في بلاد العرب والشام، فهذه شهادة من الله العلاّم لصدق دعوانا يا أهل الإسلام. فقوموا لله فرادى فرادى، واتركوا من بخل وعادى، ثم تفكّروا ودعوا عناداً، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تفسدوا إفساداً، ولا تعرضوا مستعجلين.

يا عباد الله.. رحمكم الله. اتقوا الله ولا تتكبّروا، وفكّروا وتدبّروا، أيجوز عندكم أن يكون المهدي في بلاد العرب أو الشام، وآيته تظهر في هذا المقام؟ وأنتم تعلمون أن الحكمة الإلهية لا تُبْعِد الآية من أهلها وصاحبها ومحلّها، فكيف يمكن أن يكون المهدي في مغرب الأرض وآيته تظهر في مشرقها؟ فكفاكم هذا إن كنتم من الطالبين.

ثم مع ذلك لا يخفى عليكم أن بلاد العرب والشام خالية من أهل هذا الادّعاء، ولن تسمع أثرا منه في تلك الأرجاء، ولكنكم تعلمون أني أقول من بضع سنين، بأمر رب العالمين، أني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود، وأنتم تُكفّرونني وتلعنونني وتُكذّبونني، وجاءتكم البيّنات وأُزيلت الشبهات ثم كنتم على التكفير مصرّين. أعجبتم أن جاءكم منذر منكم على رأس المائة في وقت نزول المصائب على الملّة؟ وكنتم تنظرون من قبل كانتظار الأهلّة. وقد جاءكم في أيام إحاطة الضلالات، وتغير الحالات، بعد ما ترك الناس الحقيقة، وفارقوا الطريقة. ألا تنظرون أو صرتم كالعمين؟ ألا تذكرون ما قال عالم الغيب وهو أصدق القائلين، وبشّركم بإمام منه آت في كتابه المبين؟ وقال: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ ولكل ثلّة إمام، فانظروا هل فيه كلام، فأين تفرّون من إمام الآخرين؟ (المرجع السابق ص٢١٥-٢١٧)

وذكر سيدنا أحمد عليه السلام الكثير من الآيات التي يتميز بها هذا الخسوف والكسوف بالذات فقال معدّدا إياها:

"... ثم اعلم أن الله نفث في روعي أن هذا الخسوف والكسوف في رمضان آيتان مُخوّفتان، لقوم اتّبعوا الشيطان، وآثروا الظلم والطغيان، وهيّجوا الفتن وأحبّوا الافتنان، وما كانوا منتهين. فخوّفهم الله بهما وكل من تبع هواه وخان، وترك الصدق ومان، وعصى الله الرحمن، فيتأذّن الله لئن استغفروا ليغفرنّ لهم ويُري المنّ والإحسان، ولئن أبوا فإن العذاب قد حان. وفيها إنذار للذين اختصموا من غير الحق وما اتّقوا الرب الديّان، وتهديد للذي أبى واستكبر وما ترك الحران، فاتقوا الله ولا تعثوا في الأرض مُفسدين.

وما لكم لا تَخافونه وقد ظهرت آية التخويف من ربّ العالمين. وقد ثبت في الصحيحين عن نبي الثقلين وإمام الكونين ﷺ في الدارين، أنه قال لتفهيم أهل الإيمان: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آياته يُخَوّف الله بهما عباده، فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة"، فانظر كيف أوصى سيّد السادات وخاتم النبيين. وفي الحديث إشارة إلى أن تلك الآيتين من الرحمان مخصوصتان لتخويف عصاة الزمان، ولا يظهران إلاّ عند كثرة المعاصي وغلوّ الخلق في العصيان، وكثرة الخبيثات والخبيثين، ولأجل ذلك أمر ﷺ عند رؤيتهما لفعل الخيرات والمبادرة إلى الصالحات، من الصلوات والصدقات، ....

وحاصل الكلام.. أن الخسوف والكسوف آيتان مخوّفتان، وإذا اجتمعا فهو تهديد شديد من الرحمان، وإشارة إلى أن العذاب قد تقرر وأُكّد من الله لأهل العدوان. ومع ذلك من خواصهما أنهما إذا ظهرا في زمان، وتجلّيا لبلدان، فينصر الله أهلها المظلومين، ويقوّي المستضعفين المغلوبين. ويرحم قوما أُوذوا

وكُفّروا ولُعنوا من غير حق. فينزل لهم آيات من السماء، وحمايات من حضرة الكبرياء، ويُخزي المنكرين المعادين، ويحكم بالحق وهو أحكم الحاكمين. ويقضي بين المتشاجرين، ويقطع دابر المعتدين. فتصيبهم خجالة وإحجام، وتندّم وانهزام، وكذلك يجزي الكاذبين. يحب الضعفاء الأتقياء، ويجيح أصل المفسدين الذين يتركون وصايا الحق ومواقعها، ويقفون ما ليس لهم به علم، ويقولون آمنّا بالقرآن وما هم بمؤمنين. يصرّون على أمور لا يعلمون حقيقتها، وأُمروا بالتزام طرق التقوى فتركوها، وكفّروا إخوانهم المؤمنين. أولئك يئسوا من أيام الله وبشاراتها ونبذوها وراء، بُعدًا لمبعدين. وسيعلمون كيف يكون مآل المفتنين الخائنين.

ومن خواص هذين الكسوفين أنهما إذا اجتمعا في رمضان، الذي أنزل الله فيه القرآن، فيشيع الله بعدها العلوم الصادقة الصحيحة، ويبطل البدعات الباطلة القبيحة، ويهوي الناس إلى إمامهم باستعدادات شتّى، وتجري من العلوم الحقة أنهار عظمى، ويتوجه الخلق من القشر إلى اللب، ومن البغض إلى الحب، ومن المجاز إلى الحقيقة، ومن التيه إلى الطريقة. ويتنبه الذين أخطأوا مشربهم من الحق والصواب، ويرجع الذين سرّحوا أفكارهم في مرعى التباب. ويتندم الذين ضاع من أيديهم تعظيم الإمام، ويتطهّر الذين تلطّخوا من أنواع الآثام، ويهيج تلك التأثيرات في قوى الأفلاك بحكم مالك الإحياء والإهلاك، فيمتلئ العالم من الوحدانية وأنوار العرفان، ويخزي الله حماة الشرك والكذب والعدوان، وتأتي جذبات الله بعد أيّام الضلال، وتجد كل نفس ما يليق بها من الكمال، فمن كان حريًا بمعارف التوحيد يُعطى له غضٌ طريّ من حقائق الكتاب المجيد، ومن كان مستعد للعبادات، يعطى له توفيق الحسنات والطاعات، ويجعل الله مقام المجدد مركز البلاد ومرجع العباد، ويبلّغ أثره إلى أقصى الأرضين.....

اعلموا يا معشر الغافلين أن الله لا يُضيع الدين، وقد جرت سُنّته، واستمرت عادته، أنه إذا جاء زمان الظلام، وجُعل دين الإسلام غرض السهام، وطال عليه ألسنَةُ الخواص والعوام، واختار الناس طرق الارتداد، وأفسدوا في الأرض غاية الإفساد، فتتوجه القيومية الإلهية إلى حفظه وصيانته، ويبعث عبدًا لإعانته، فيجدد دين الله بعلمه وصدقه وأمانته. ويجعل الله ذلك المبعوث زكيًا وبالفيوض حريًا، ويكشف عينه ويهب له علما غضًا طريًا، ويجعله لعلوم الأنبياء من الوارثين. فيأتي في حُلل تقابل حلل فساد الزمان، وما يقول إلاّ ما علّمه لسان الرحمان، وتُعطَى له فنونٌ من مبدأ الفيضان، على مناسبات فساد أهل البلدان. ثم لا تعجب من أن روحانية القمر تقبل بعض أنوار الله في حالة الانخساف، وروحانية الشمس في وقت الانكساف، فإن هذا من أسرارٍ إلهية، وعجائبات ربانية، فلا تكن من المرتابين.

"

.... ومن خواص هذين الكسوفين أنهما إذا اجتمعا في رمضان، الذي أنزل الله فيه القرآن، فيشيع الله بعدها العلوم الصادقة الصحيحة، ويبطل البدعات الباطلة القبيحة، ويهوي الناس إلى إمامهم باستعدادات شتّى، وتجري من العلوم الحقة أنهار عظمى، ويتوجه الخلق من القشر إلى اللب، ومن البغض إلى الحب، ومن المجاز إلى الحقيقة...

(نور الحق ص٢٢٧-٢٣٨) **"**

وربما يختلج في قلبك أن القرآن لا يشير إلى رمضان، فاعلم أن الفرقان ذكره على الطريق المجمل المطوي، وهو كاف للبصير الذكي، ولا حاجة إلى تفصيل وتبيين.

وأما إذا سألت شيئا عن تفصيله، فأعلّمك أقلّ من قليله، فاعلم أن الله تبارك وتعالى أسس نظام الدين من رمضان، فإنه أنزل فيه القرآن، فلما ثبتت خصوصية هذا الشهر المبارك بنظام الدين، وفيه ليلة القدر وهو مبدأ لأنوار الدين المتين، وثبت أن العناية الإلهية قد توجهت إلى نظام الخير في رمضان، وأجرت الفيضان فبان أن الله لا يتوجه إلى إعانة النظام في آخر أيام الظلام إلاّ في ذلك الشهر المبارك للإسلام. وقد عرفت أن الانخساف والانكساف توجه جمالي وتجلٍّ جلالي، وفيه أنوار لنشأة ثانية، وتبدلات روحانية، وهو لبنة أولى لتأسيس نظام الخير، وتعمير المساجد وتخريب الدير، وتغلب فيه القوى

السماوية، على القوى الأرضية، والأنوار المسيحية على الحيَل الدجّالية، ويُري الله خلقَه سراجًا وهّاجًا، فيدخلون في دين الله أفواجا، وكان قدرًا مقضيًّا من رب العالمين. (المرجع السابق ص٢٢٧-٢٣٨)

ويتضح من هذا المقطع أن آية الخسوف والكسوف قد وقعت للإنذار وتحذير المخالفين بأن العذاب:" قد تقرر وأُكّد من الله لأهل العدوان". كذلك فإن هذه الآية تشير إلى أنها مصدر رحمة ونصر للمظلومين والمستضعفين. وأن الذين "أُوذوا وكُفّروا ولعنوا من غير حق فينزل لهم آيات من السماء، وحمايات من حضرة الكبرياء"، وكذلك تشير هذه الآية إلى انتشار العلوم الصحيحة، وأن الناس سوف يدخلون في دين الله أفواجا، ويصل أثر المجدد، أي سيدنا أحمد عليه السلام، إلى أقصى أنحاء الأرضين.

وفي نهاية الكتاب كتب قصيدة أخرى نقتطف منها هذه الأبيات:

فَدَتْكَ النَّفْسُ يَا خَيْرَ الأَنَامِ ... رَأَيْنَا نُورَ نَبْأَكَ فِي الظَّلاَمِ

رَأَيْنَا آيَةً تَسْقِي وَتُرْوِي ... وَتَشْفِي الْغَافِلِينَ مِنَ السَّقَامِ

رَأَيْنَا النَّيِّرَيْنِ كَمَا أَشَرْتَا ... قَدِ انْخَسَفَا لِتَنْوِيرِ الأَنَامِ

بِحَمْدِ اللهِ قَدْ خُسِفَا وَكَانَا ... شَرِيكَيْ مِحَنِ أَيَّامِ الصِّيَامِ

أَتَانَا النَّصْرُ بَعْدَ ثَلاَثَ مِأَةٍ ... وَبَعْدَ مُرُورِ مُدَّةِ أَلْفِ عَامِ

فَتُوبُوا وَاتَّقُوا رَبًّا قَدِيرًا ... مَلِيكَ الْخَلْقِ وَالرُّسُلِ الْعِظَامِ

أَتَانِي الصَّالِحُونَ فَبَايَعُونِي ... وَخَافُوا رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ

وَأَمَّا الطَّالِحُونَ فَأَكْفَرُونِي ... وَلَعَنُونِي وَمَا فَهِمُوا كَلاَمِي

وَأَفْتُوا بِالْهَوَى مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ... وَقَالُوا كَافِرٌ لِلْكُفْرِ كَامِي

وَصَالُوا كَالأَفَاعِي أَوْ ذِئَابٍ ... وَإِنَّ اللهَ لِلصِّدِّيقِ حَامِي

لَقَدْ كَذَبُوا وَخَلاَّقِي يَرَاهُمْ ... وَلِلشَّيْطَانِ صَارُوا كَالْغُلاَمِ

فَلاَ وَاللهِ لَسْتُ كَكَافِرِينَا ... فَدَتْ نَفْسِي نَبِيًّا ذَا الْمَقَامِ

وَأَصْبَانِي النَّبِيُّ بِحُسْنِ وَجْهٍ ... أَرَى قَلْبِي لَهُ كَالْمُسْتَهَامِ

وَذِكْرُ الْمُصْطَفَى رَوْحٌ لِقَلْبِي ... وَصَارَ لِمُهْجَتِي مِثْلَ الطَّعَامِ

وَإِنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي إِلَهٌ ... عَلِيمٌ قَادِرٌ كَهْفِي عَرَامِي

أَأَنْتَ تُكَذِّبُنْ آيَاتِ رَبِّي ... أَأَنْتَ تُعَادِيَنْ سُبُلَ السَّلاَمِ

لَنَا مِنْ رَبِّنَا نُورٌ عَظِيمٌ ... نُرِيكَ كَمَا يُرَى بَرْقُ الْحُسَامِ

هذه هي آية الخسوف والكسوف التي تحققت لتصديق الإمام المهدي عليه السلام، هذه هي معجزة رسول الله ﷺ التي ذكرها منذ ثلاثة عشر قرنا وحققها الله تعالى إعظاما لشأنه وتدليلا على سُموّ مقامه. فمن ذا الذي يستطيع أن يذكر نبأ من أنباء الغيب، يتحقق بحذافيره بعد هذه المدة الطويلة، إلاّ إذا كان قد تلقّاه من الله تعالى.

(*) قال صاحب تاج العروس: يُسمى القمر لليلتين من أوّل الشهر هلالا، وفي الصحاح: القمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر، وقال بعضهم: الهلال إلى سبع، وقال أبو إسحاق: والذي عندي وما عليه الأكثر أن يُسمّى هلالا ابن ليلتين، فإنه في الثالثة يتبين ضوؤه منه.

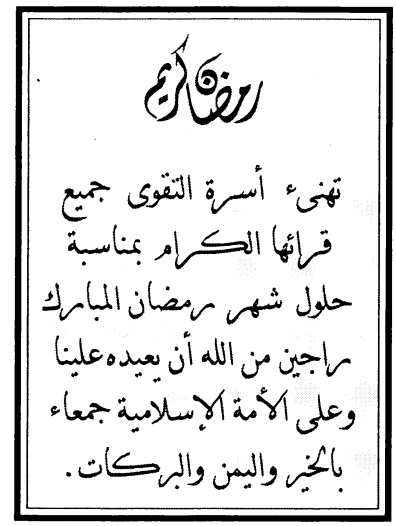

ضرورة مبايعة الإمام المهدي عليه السلام

من العادات الخسيسة لدى لنقاد الذين تعودوا على الاصطياد في الماء العكر البحث عن كلمة هنا أو جملة هناك، يُجردونها من معناها ويُخرجونها من سياق الحديث ويُثيرون حولها الضجيج والفتن. وها نحن نعرض بين أيديكم بعض الاستنتاجات الخاطئة التي توصل إليها أولئك الذين تمسكوا بالقشر ورموا باللب عرض الحائط!!!

إن الوعد الذي قطعته (التقوى) على نفسها بأن تكون مهدًا لكل حوار فكري علمي هادئ يطل اليوم في شكل باب جديد نضيفه لصفحات المجلة تحت عنوان "الحوار الصريح" يجيب من خلاله الكتاب المختصون على الأسئلة الكثيرة التي يحملها بريد المجلة.

إن أسئلتكم ستكون الزاد الذي يغني هذا الباب ولذلك فصدر (التقوى) الرحب سيتسع لكل سؤال بنّاء يتعلق بالمواضيع التي تطرحها المجلة.

سؤال هذا العدد يجيب عليه الأستاذ محمد حميد كوثر (داعية إسلامي أحمدي)

السؤال

لماذا تؤكد الجماعة الإسلامية الأحمدية على ضرورة مبايعة ميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس الجماعة بكونه المسيح الموعود والمهدي المعهود؟ وهل من لا يُبايعه يعتبر خارجا عن الإسلام؟

الجواب

لقد فرض الله سبحانه وتعالى على كل مسلم ينتمي إلى سيدنا محمد المصطفى ﷺ ويتبع أوامر القرآن الكريم، أن يؤمن وينصر ويبايع المسيح الذى وُعدت به الأمة، والإمام المهدي المعهود الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ. وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حكاية عن ميثاق النبيين:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

(آل عمران: ٨٢-٨٣)

وكتب الإمام الفخر الرازي في تفسير الآية:

"... إن المراد من الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم" (التفسير الكبير ج٨ ص١٠٥)

وقد وردت كلمة "ميثاق" ومشتقاتها في القرآن الكريم ٣٤ مرة، ووردت كلمة "النبيين" ١٣ مرة، ولكن لم تجتمع كلمة ميثاق وكلمة النبيين في الكتاب العزيز كله سوى مرتين: مرة في الآية السابقة، ومرة في الآية التالية:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ **وَمِنْكَ** وَمِن نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا * لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الأحزاب:٨-٩)

وهذا يدل على أن ميثاق النبيين الذي ذُكر في سورة آل عمران هو نفسه ميثاق النبيين الذي ذُكر في سورة الأحزاب، فما هو هذا الميثاق؟

يقول تعالى أنه إذا أنزل على الأنبياء وعلى أممهم الكتاب والحكمة، ثم جاءهم رسول من عند الله تعالى مصدق لما معهم، فإن من واجبهم الذي يلزمهم به الله تعالى أن يؤمنوا بذلك الرسول، وينصروه نصرا معززا، وأن الذي يتولى عن هذا الالتزام يكن من الفاسقين.

وتحقيقا لهذا الميثاق كان كل نبي يتولى إبلاغ قومه عن الرسول المقدّر في علم الله تعالى أن يأتي إلى قومه، ويبلغهم على وجه الخصوص عن سيدنا محمد ﷺ الذي سوف يبعثه الله تعالى إلى كل الأقوام. وحيث أن رسول الله ﷺ كان هو صاحب الشريعة التي تنسخ كل شريعة أخرى، وهو صاحب الدين الذي لايقبل الله دينا سواه، لذلك فقد أخبر كل نبي قومه عن صفات وعلامات ذلك النبي الأعظم، حتى إذا جاء زمن رسول الله ﷺ استطاع أتباع كل الأنبياء السابقين أن يتعرفوا عليه ويتبعوه ويدخلوا في طاعته. ولما كانت جميع أنواع النبوات السابقة قد انتهت بمبعث رسول الله ﷺ ولم يبق منها سوى ذلك النوع الفريد من النبوة غير التشريعية وغير المستقلة.. أي النبوة التابعة لنبوة رسول الله ﷺ، فقد قدّر الله تعالى أن يأخذ هذا الميثاق.. ميثاق النبيين.. من رسول الله ﷺ حتى يلتزم به أتباعه متى جاء ذلك المنتظر.. ولهذا فقد أدّى الرسول ﷺ الأمانة وبلغ الرسالة وأخبر قومه عن المسيح الموعود والإمام المهدي المنتظر، وأمرهم أن من يلق منهم ذلك الإمام فليقرؤه منه السلام، وحثهم على أن يأتوه ويبايعوه ولو حبوًا على الثلج، وذلك تحقيقا لميثاق النبيين الذي يلزمهم بأن يؤمنوا به وينصروه.

ولا يخفى على أصحاب اللغة العربية أسلوب التأكيد الذي استعمله الله تعالى بشأن هذا الميثاق في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾، وهو كما لا يخفى على من له إلمام ومعرفة بأساليب اللغة العربية.. أنه قمة أسلوب التأكيد.. حيث استعمل الله تعالى لام التأكيد ونون التأكيد في كل من فعلي الإيمان والنصر ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾. وهذا للدلالة على أهمية الإيمان بذلك المبعوث وبضرورة نصرته، وإن أي تقصير في هذا الإيمان والنصر إنما هو بمثابة تول وانصراف عن الإلتزام بهذا الميثاق مما يؤدي إلى الفسوق.

وندعوك للتدبر أيها القارئ الكريم في كلمة ﴿**وَمِنْكَ**﴾ التي جاءت في سورة الأحزاب، فهي تشير إلى أن الله قد أخذ ميثاق النبيين من سيدنا محمد ﷺ، ثم اقرأ الحديث الشريف: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم" (صحيح البخاري باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام).

لقد أوصى رسول الله ﷺ أتباعه أن يلبّوا دعوة الإمام الموعود، وأخبرهم أن إمامهم هذا سيكون منهم، وألزم كل مسلم أن يؤمن به وينصره. وكذلك قال سيدنا محمد ﷺ :

"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم" (صحيح البخاري- باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام)

"والله لينزلن ابن مريم" (صحيح مسلم- باب نزول بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ)

وقال عن الإمام المهدي: "فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فهو خليفة الله المهدي" (سنن ابن ماجه كتاب الفتن- باب خروج المهدي)

وصّى الرسول ﷺ المؤمنين كما روى حذيفة بن اليمان: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قال: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" (صحيح البخاري- باب علامات النبوة في الإسلام)

"من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" (صحيح مسلم كتاب الإمارة- باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن)
"من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية" (مسند احمد بن حنبل ج٤ ص٩٦)
"من عصاني فقد عصى الله ... ومن يُطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني" (صحيح مسلم كتاب الإمارة- باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن)

ويبدو واضحا من آيات سورتي آل عمران والأحزاب المذكورة آنفا، ومن هذه المجموعة من الأحاديث الشريفة، أن واجب كل مسلم أن يؤمن بالإمام المهدي المنتظر والمسيح الموعود وينصره، فقد أكد سيدنا محمد ﷺ على مجيئه بحلف اليمين، وأمر كل مسلم أن يُبايعه ولو حبوا على الثلج، وذكر أنه إذا مات أحد وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

وإذا كان الله تعالى قد ذكر أن من يتولى عن الإيمان بالرسول الذي يأتي حسب ميثاق النبيين، ويتولى عن نصره، يكن من الفاسقين؛ وإذا كان رسول الله ﷺ قد أعلنها واضحة أن من أطاع الأمير فقد أطاعه ﷺ ومن عصى الأمير فقد عصاه ﷺ ، أفلا يدل ذلك على أهمية وضرورة بيعة الإمام المهدي عليه السلام والدخول في جماعته ونصره نصرا معززا؟

وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: هل من يعص الله ورسوله ويمتنع عن بيعة الإمام المهدي عليه السلام، يكون قد كفر وخرج عن الإسلام أم يظل مسلما؟

مما أوحاه الله تعالى إلى سيدنا الإمام المهدي عليه السلام ما معناه:

"الذي لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفا لك يكون عاصيا لله ولرسوله".

ويتضح من هذه العبارة أن عدم الإيمان بسيدنا أحمد المسيح الموعود والمهدي المنتظر عليه السلام، لا يؤدي بالمرء إلى الخروج عن حظيرة الإسلام، ولكن عصيان الله تعالى وعصيان رسوله ﷺ أمر خطير قد يؤدي بالإنسان إلى الخروج من الإسلام. هل نسيتم الآية القرآنية الكريمة القائلة: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء: ١٥). ولهذا قال مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام ما تعريبه:

"... لا أسمّي الناطق بالشهادتين كافرا، ما لم يُكفّرني هو ويُكذبني فيكتب الكفر على نفسه. وهكذا في هذه المعاملة كان المخالفون أسبق مني دائما، فهم كفّروني وأفتوا عليّ بذلك مع أنني كنت مسلما عند الله تعالى، فبتكفيرهم إياي يصبحوا هم الكافرين تبعا لفتوى رسول الله ﷺ ، فأنا لا أكفّرهم، بل هم الذين يشملون أنفسهم في فتوى رسول الله" (ترياق القلوب ص ١٣٠)

ويقول كذلك في كتاباته باللغة العربية:

"... لا نبي لنا تحت السماء من دون نبينا المجتبى، ولا كتاب لنا من دون القرآن وكل من خالفه فقد جرّ نفسه إلى اللظى، ومن أنكر أحاديث نبينا التي نُقدت ولا تُعارض القرآن، فهو أخو إبليس وإنه ابتاع لنفسه اللعنة وأضاع الإيمان، وإن القرآن مقدم على كل شيء، ووحي الحَكَم مقدم على أحاديث ظنية بشرط أن يطابق القرآن وحيه مطابقة تامة، وبشرط أن تكون الأحاديث غير مطابقة للقرآن، وتوجد في قصصها مخالفة لقصص صحف مطهرة، ذلك بأن وحي الحَكَم ثمرة غضّ وقد جني من شجرة يقينية، فمن لم يقبل وحي الإمام الموعود، ونبذه لروايات ليست كالمحسوس المشهود، فقد ضل ضلالا مبينا ومات ميتة جاهلية، وآثر الشك على اليقين ورُدّ من الحضرة الإلهية..." (الخزائن الروحانية: ج١٩- كتاب: مواهب الرحمن ص٢٨٧)

ومن الواضح تماما أن هذا القول يتفق مع قول الله سبحانه وتعالى، ويتفق كذلك مع قول الرسول ﷺ .

ولكن يأبى المعارضون والمخالفون للجماعة الإسلامية الأحمدية إلاّ أن يُحاولوا الاصطياد في الماء العكر، لعلهم يجدوا كلمة هنا أو جملة هناك، يلتقطونها ويُثيرون حولها الضجيج عاليا، ولذلك يحلو لهم دائما الاعتراض بقول سيدنا ميرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني لسيدنا أحمد عليه السلام الذي ذكر ما معناه معرّبا:

"... إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود، سواء سمع به أو لم يسمع، فهو كافر وخارج من دائرة الإسلام". (معرب من كتاب مرآة الصدق)

ولعل هؤلاء الذين يعترضون على هذا القول قد يتناسون

أحاديث سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ التي قال فيها:
"خيار أمتي أولها، وآخرها نهج أعوج، ليسوا مني ولست منهم"
(الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير تأليف جلال الدين السيوطي رقم الحديث: ٣٩٧٨)
وقال بحلف اليمين: "والذي نفس محمد بيده! لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: الجماعة" (ابن ماجه كتاب الفتن- باب افتراق الأمم)
"... وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قال: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"
(الترمذي كتاب الإيمان- باب افتراق هذه الأمة)
"يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه..."
(مشكاة-كتاب العلم-الفصل الثالث)
بناء على هذه الأقوال التي ذكرها رسول الله ﷺ نريد أن نقول للمخالفين والمعارضين:
دعونا مؤقتا من الجماعة الإسلامية الأحمدية ومن مؤسسها، وتعالوا نفترض أنه حسب معتقداتكم قد نزل المسيح عليه السلام من السماء، وبعث الله تعالى الإمام المهدي، وكان هناك جماعة من المسلمين الصادقين قد أطاعوا الإمام في ذلك الوقت وبايعوه، بينما سمع بعض المسلمين الآخرين عنه ولم يبايعوه، والبعض الآخر لم يسمع عنه بعد. ألا تشير أقوال رسول الله ﷺ المذكورة عاليه إلى أن الفرقة الناجية التي وصفها رسول الله ﷺ بأنها "الجماعة"، هي التي اتبعت الإمام وبايعته، وأن جميع المسلمين الآخرين، سواء سمعوا بالإمام المهدي أو لم يسمعوا به، هم ضمن الثنتين وسبعين فرقة التي ذكر رسول الله ﷺ أنهم في النار؟ وهل تظنون أن رسول الله ﷺ قضى بأن تكون كل هذه الفرق في النار وهو يعلم أنهم ينتمون إلى الإسلام الصحيح أم أنهم.. رغم اعترافهم بأنهم مسلمون.. إلا أنهم مسلمون بالاسم فقط، وعلى ذلك قال: "... ليسوا مني ولست منهم" وقال: "... كلهم في النار"؟
إننا لن نجيب على هذه التساؤلات، وإنما نترك الإجابة عليها للمعارضين والمخالفين، ولضمير القارئ المخلص الذي يبتغي بكل إخلاص أن يعرف الحقيقة ثم يتبعها ويقبلها حين يجدها، فالحكمة ضالة المؤمن.. أنّى وجدها فهو أحق الناس بها.
إن الجماعة الإسلامية الأحمدية تعتقد اعتقادا راسخا، بأنها تتبع الإمام المهدي المنتظر والمسيح الموعود به لهذه الأمة، وعلى ذلك.. حسب قول رسول الله ﷺ هي الفرقة الناجية، لأنها أطاعت الله تعالى وآمنت بمبعوث آخر الزمان ونصرته بكل ما آتاها الله تعالى من قوة، وأطاعت رسول الله ﷺ لأنها آمنت بالإمام المهدي وبايعته كما أمر بذلك سيد الخلق ﷺ . ونحن ندعو الناس كافة إلى هذه الواحة المثمرة، وإلى هذه الجنة الوارفة، وإلى هذا النبع الجاري الذي يسقي المؤمنين من كؤوس الإيمان ويغذيهم بغذاء الروح الذي هو طاعة الله وطاعة رسوله.
اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون!

الحمد لله

مفاجأة سارة

الحمد لله

تحاول التقوى مواكبة السباق الحضاري الذي يعيشه عالم اليوم، ويسعدها أن تدخل كل بيت وكل قلب وهاهي اليوم تعلن مفاجأة سارة للقراء الكرام حيث يمكنهم قراءة صفحات مجلتهم التقوى على الشبكة العالمية (الإنترنيت) وبهذا تكون التقوى قد كسرت كل الحواجز التي تمنع وصولها إلى قارئها العزيز

يمكنك عزيزي القارئ قراءة صفحات المجلة على العنوان الإلكتروني التالي:

http://www.ecofx.com/altaqwa

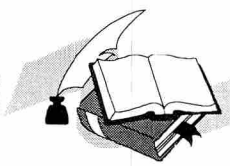

إبداعات أدبية خالدة

مع مرور الزمن وتراكم السنين، نحاول جميعًا التقاط الأنفاس، والنظر إلى الوراء لنستعيد تلك الومضات الساحرة، المنبعثة من تلك الأقلام المخلصة، التي زينت صفحات الأدب والبلاغة، بتراث أدبي جميل ينعش الذاكرة والفؤاد.

وتستعيد (التقوى) مع قارئ اليوم بعضًا من تلك الإبداعات الفريدة. وموعدنا اليوم مع مقتبسات من كتابات الأديب الراحل مصطفى لطفي المنفلوطي.

العظمة

ان رأيت شاعرًا من الشعراء، أو عالما من العلماء، أو نبيلا في قومه، أو داعيا في أمته قد انقسم الناس في النظر إليه وفي تقدير منزلته انقسامًا عظيما وانفرجت مسافة الخلف بينهم في شأنه، فافتتن بحبه قوم حتى رفعوه إلى رتبة الملك، ودان ببغضه آخرون حتى هبطوا به إلى منزلة الشيطان، فاعلم أنه رجل عظيم.

العظمة أمر وراء العلم والشعر، والإمارة والوزراء والثروة والجاه، فالعلماء والشعراء والنبلاء كثيرون، والعظماء منهم قليلون، وإنما هي قوة روحية موهوبة غير مكتسبة تملأ نفس صاحبها شعورا بأنه رجل غريب في نفسه ومزاج عقله ونزعات أفكاره وأساليب تفكيره غير مطبوع على غرار الرجال، ولا مقدود على مثالهم، ولا داخل في كلية من كلياتهم العامة، فإذا نزلت نفسه من نفسه هذه المنزلة أصبح لا ينظر إلى شيء من الأشياء بعين غير عينه، ولا يسمع بأذن غير أذنه، ولا يمشي في طريق غير الطريق التي مهدها بيده لنفسه ولا يجعل لعقل من العقول مهما عظم شأنه وشأن صاحبه سلطانا عليه في رأيٍ أو فكر أو مشايعة لمذهب أو مناصبة لطريقة، بل يرى لشدة ثقته بنفسه وعلمه بضعف ثقة الناس بنفوسهم أن حقا على الناس جميعا أن يستَقيدوا له، وينزلوا على حكمه ويترسموا مواقع أقدامه في مذاهبه ومراميه فترى جميع أعماله وآثاره غريبة نادرة بين آثار الناس وأعمالهم تبهر العيون وتدهش الأنظار، وتملأ القلوب هيبة وروعة، فإن كان شاعرا كان مبتكرا في معانيه أو طريقته، أو كاتبا أخذ على النفوس مشاعرها وأهوائها، أو فقيهًا هدم من المذاهب قديما وبنى جديدًا، أو ملكًا شغل من صفحات التاريخ ما لم يشغله ملك سواه، أو وزيرًا ساس أمتع بسياسة جديدة لا عهد لهم بمثلها من قبل، أو قائدًا ضرب الضربة البكر التي ترن في مسمع الجوزاء.

تلك هي العظمة، وهذا هو الرجل، ومن كان هذا شأنه كان فتنة الناس في خلواتهم ومجتمعاتهم، ومعترك أنظارهم وأفهامهم، ومثار الخلف والشقاق بينهم في استكناء أمره، وتقدير منزلته فيعجب به الذين فطروا على الإعجاب بكل غريب والافتتان بكل جديد، حتى

ينتقل بهم الإعجاب به إلى الافتتان بأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته، والإغراق في حبه، والمشايعة له، والسير بعجبائه وغرائبه في كل صقع وناد فيقع ذلك من نفوس مناظريه وحاسديه والمتمردين على عبقريته ونبوغه موقعًا غير جميل، فلا يجدون لهم بُدًا من مقابلة الإغراق في حبه بالإغراق في بغضه، على قاعدة المشادة والمعاندة. وهناك تحتدم المعركة الهائلة بين أنصاره وخصومه، فيهاجمه هؤلاء يحاولون استلاب عظمته منه، ويناضل عنه أولئك يريدون استبقاءها في يده، وهو واقف بينهم يدير أنظاره فيهم هانئًا مغتبطًا، لا يحزن ولا يبتئس، لأنه يعلم أن جميع هذه الأصوات الصارخة الصاخبة حوله إنما هي أبواق شهرته وعظمته.

لا أريد أن أقول أن الرجل العظيم مصيب في كل ما يرى وما يفعل، وما ينتهج لنفسه وللناس من المناهج والخطط، فربما كان من هو أضعف منه قوة، وأخمل ذكرًا، أسدّ منه رأيًا، وأصدق نظرًا، وإنما أريد أن أقول أن أحدًا من الناس لا يستطيع أن يشغل أقلام الكتاب، وعقول المفكرين وألسنة الناطقين، وقلوب المحبين والمبغضين، إلا الرجل العظيم.

أحب عليًا قوم حتى كفروا بحبه؛ وأبغضه آخرون حتى كفروا ببغضه. وسمي بعض الناس أبا بكر وعمر شيخي المسلمين، وأنكر بعضهم صحبتهما، وإخلاصهما. وعاش محيي الدين بن العربي بين فئة تراه قطب الأولياء، وأخرى تراه شيخ الملحدين. واغتبط فريق من المسلمين بابن رشد فسموه فيلسوف الإسلام، ونقم عليه فريق فملأوا وجهه بصاقًا في المسجد الجامع. وسمى قوم صاحب كتاب الإحياء حجة الإسلام، ومزق آخرون كتابه ونثروه في مهاب الرياح، وعاش المعري بين رضا الراضين عنه ونقمة الناقمين عليه يلثم الأولون مواطئ نعاله. ويسحبه آخرون على وجهه في الطرقات العامة. وشرب سقراط كأس السم بين أفواه باسمة شماتة به، وعيون دامعة حزنًا عليه. وجرت الأقلام بمدح المتنبي تارة فإذا هو سيد الشعراء، وبذمه أخرى فإذا هو أكبر المتكلفين، ورفع قوم شكسبير إلى مرتبة الكمال الإنساني فقالوا نابغة الدهر، وهبك به آخرون إلى أدنى منازل الخسة والدناءة فقالوا المنتحل الكذاب....

وما كان واحد من هؤلاء في المنزلة التي يرفعه إليها المغرقون في حبه، أو ينزل به إليها الغالون في بغضه، ولكنهم كانوا قوما عظماء فانقسم الناس في شأنهم وذهبوا في أمرهم هذه المذاهب البعيدة المترامية، ولا ينقسم الناس هذا الانقسام العظيم، إلا في شأن الرجل العظيم.

ليس معنى الوجود في الحياة أن يتخذ المرء لنفسه فيها نفقًا يتصل أوله بباب مهده وآخرهم بباب لحده ثم ينزلق فيه انزلاقًا من حيث لا تراه عين ولا تسمع دبيبه أذن حتى يبلغ نهايته كما تفعل الهوام والحشرات والزاحفات على بطونها من بنات الأرض، وإنما الوجود قرع الأسماع، واجتذاب الأنظار، وتحريك أوتار القلوب، واستثارة الألسنة الصامتة، وتحريك الأقلام الراقدة، وتأريث نار الحب في نفوس الأخيار، وجمرة البغض في قلوب الأشرار، فعظماء الرجال أطول الناس أعمارًا وإن قصرت حياتهم، وأعظمهم حظًا في الوجود وإن قلت على ظهر الأرض أيامهم.

العظمة كالحقيقة يخدمها أعداؤها وأصدقاؤها، ويحمل أحجار هيكلها على رؤوسهم هادموها وبناتها، فحيث ترى سواد الأعداء فهناك سواد الأصدقاء، وحيث ترى الفريقين مجتمعين في صعيد واحد، فاعلم أن العظمة ماثلة على عرشها العظيم فوق أعناقهم جميعًا.

العظمة قصر مشيد مرفوع على ساريتين منحوتتين من حب الناس وبغضائهم فلا يزال ذلك القصر ثابتًا في مكانه لا يتزعزع ولا يتحلحل ما بقيتا في مكانهما، فإذا سقطت إحداهما عجزت الأخرى عن الاستقلال به فسقطت بجانب أختها فسقط هو بسقوطهما.

لا يعجبنك أن يتفق الناس جميعا على حبك لأنهم لا يتفقون إلا على حب الرجل الضعيف المهين الذي يتجرد من نفسه وعقله ورأيه ومشاعره، ثم يقع على ذنبه تحت أقدامهم إقعاء الكلب الذليل، يضربونه فيصطبر لهم، ويعبثون به فيصبص بذنبه طلبًا لرضاهم، ويهتفون به فيقترب، ويزجرونه فيزدجر.

ولا يعجبك أن يتفقوا على بغضك، لأنهم لا يتفقون إلا على بغض الخبثاء الأشرار الذين لا يحبون أحدًا من الناس فلا يحبهم من الناس أحد.

وليعجبك أن يختلفوا في شأنك، وينقسموا في أمرك، ويذهبوا في النظر إليك وتقدير منزلتك كل مذهب، فتلك آية العظمة، وذلك شأن الرجل العظيم..

كن القائد الذي تعترك الجيوش حوله من بين ذائد عنه وعاد عليه، ولا تكن الجندي الذي يسفك دمه ليسقي به دوحة العظمة التي ينعم في ظلالها القائد العظيم.

كن الناطق الذي تحمل الريح صوته إلى مشارق الأرض ومغاربها، ولا تكن الريح التي تختلف إلى آذان الناس بأصوات الناطقين من حيث لا يأبهون لها، ولا يعرفون لها يدها.

كن النبتة النضرة التي تعتلج ذرات الأرض في سبيل نضرتها ونمائها، ولا تكن الذرة التي تطؤها الأقدام وتدوسها الحوافر والاخفاف.

كن زعيم الناس إن استطعت، فإن عجزت فكن زعيم نفسك، ولا تطلب العظمة من طريق التشيع للعظماء، والتلصق بهم، أو مناصبتهم العداء والوقوف في وجههم، فإن فعلت كنت التابع الذليل وكانوا الزعماء والأعزاء.

(النظرات، الجزء الثالث)

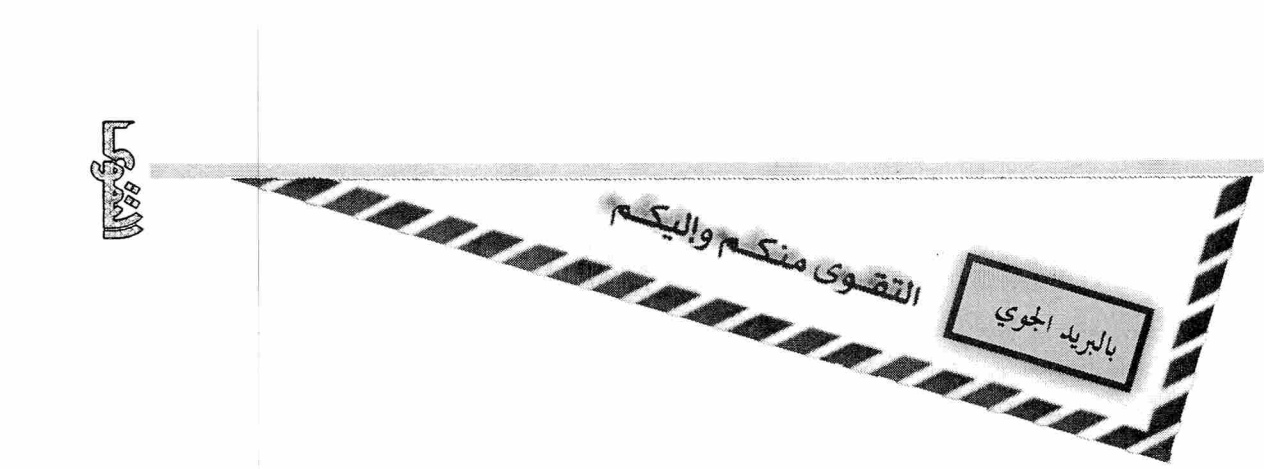

❁ ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم وإليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا مع التنويه أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضروري عن رأي المجلة.

❁ نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.

❁ نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)
E- Mail: emaan@dircon.co.uk

ردود خاصة

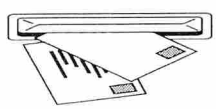

* السيدة ضحى الحسن من فرنسا

أبدت إعجابها بمواضيع المجلة ولكن أشارت إلى تأخر وصولها أحياناً.

– التقوى تشكر القارئة الكريمة اهتمامها وتعدها بخدمات بريدية أفضل في المستقبل، ونرجوا أن يكون وضع المجلة على الشبكة العالمية (الانترنت) محاولة لمعالجة مواضيع كتأخر وصول المجلة إلى القراء الأعزاء.

* الصديق أحمد إدريس (كوماسي، غانا)

شكر كل من يساهم في إعداد "التقوى" ودعا للجميع أن يتقبل الله منا سعينا.. وأكد على رغبته في الحصول على الأعداد المقبلة.

– جزاك الله خيرًا على مشاعر الإخوة الإسلامية التى ضمنتها رسالتك ولو لا ضيق المساحة المخصصة لرسائل قراءنا لنشرنا رسالتك. نعدك أننا إن شاء الله سنحافظ على المستوى التى وصلت إليه المجلة وستصلك إن شاء الله جميع الأعداد التى سنصدرها بعون الله في المستقبل.

* الصديقة هـ. ع. (الجزائر)

استفسرت عن عدة مسائل، كخروج المسيح الدجال وكيف يمكن أن يكون الإمام المهدي والمسيح الموعود شخص واحد وأيضا عن قواعد وأسس الجهاد في الإسلام.

– في الحقيقة قد أتحفتنا برسالتك الطويلة التى بدى من خلالها قلقك وبحثك المستمر على المعارف الإسلامية الصحيحة التى تُثبّت السكينة والطمأنينة في قلب المرء المسلم.. وبالرغم من المخاوف والقلق يبدو أنك وصلت لنتيجة بعد أن قرأت بعض الكتب التى تُعرف بالجماعة، ونقتطف من رسالتك ما يلي: "...من هذا كله تأكدت بأن الدنيا ما زالت بخير وإنه يوجد حقا مسلمين بأتم معنى الكلمة أقوياء مخلصين لله تعالى راضين بما كتبه الله لهم..".

أما عن أسئلتك فقد أجبنا عليها على صفحات "التقوى" في فُرص سابقة عديدة ونعدك أننا سننشر ردودا على معظم أسئلتك في الشهور المقبلة إن شاء الله.

إني خيرٌ تُكمْ فاختاروا

قد يتبادر لأذهان البعض إبان قراءة عنوان هذا المقال أنني خبير في تسويق السلع التجارية ذو لسان جذاب يُقنع المستهلك الذي لا خيار له إلا أن ينساق ويخضع لأوامري بعد أن يستمع لثنائي على بعض المنتوجات وسخطي وغضبي على البعض الآخر.. ولكنني أود أن أطمئن القارئ الكريم أنني لم أتخصص في هذه المجالات بل كل ما أرغب فيه عبر هذه

السطور هو أن أشارِكَكُم جميعًا مأساة اجتماعية تطرق أبواب مجتمعنا في بلدي العربي المسلم..

منذ نعومة أظفاري تعودت أن آخذ نصيبا من الراحة من خلال عطل مدرسية وأعياد حكومية رسمية. ولكن عطلة دخول السنة الميلادية الجديدة لها مميزات وخاصيات فريدة إذ لا علاقة لها بثقافتنا ولا بتراثنا ومع ذلك كانت ولا زالت من أهم التظاهرات الاجتماعية. لقد سألت نفسي مرارًا: من الذي فرض علينا هذا الاحتفال؟ وهل استفدنا من الخوض مع الخائضين؟.. وكي لا أطيل عليكم بسرد القائمة الطويلة التي احتوت على أسئلة عدة خطرت ببالي أن أنتقي لكم منها أهمها: تُرى من نحن؟.. إن عقلية المواطن العادي في بلدي تُوحي لك بما يلي: طبعا نحن مسلمون عرب نفخر بانتمائنا للدين الحنيف "ولكن للضرورة أحكام)" أي أنه في ظروف معينة لا مانع من أن نغض النظر عن قيود الدين ونسمح لأنفسنا بزلة قدم هنا ونفتي بسماح بعض الموبقات هناك، وهَلُم جَرًّا: فإذا لم يكن الله غفورًا رحيمًا لَمَا أذنبنا.. إن قائمة أعذارهم الواهية هذه تفوق بكثير تعداد تساؤلاتي التي لم أسردها عليكم رحمةً بكم..

كثير من زملائي في العمل وأصدقاء الدراسة يُطلق عليهم تسمية مُصلين أي من الذين يواظبون على صلواتهم الخمس. ولا تتعجبوا إذا أخبرتكم أن عددًا هائلا من هؤلاء يأخذ إجازة سنوية من الصلاة.. نعم إجازة بأتم معنى الكلمة.. يتناسون الصلاة عمدًا ولعدة أيام في السنة ولا يؤدونها. وغالبا ما تكون هذه الإجازة حافلةً بالنشاطات الشيطانية من شرب خمر ورقص، وهذا بالطبع ما نراه شائعا في ليلة دخول السنة الميلادية الجديدة. هذا هو الفريق الأول في مجتمعنا أما الفريق الثاني فيضم في صفوفه نخبة من "كبار القوم".. ساسة ومحامين ورؤساء إدارة وأيضا عدد هائل من المواطنين البسطاء.. إن المنخرطين في هذا الفريق عُرفوا بمواظبتهم على محافل شرب خمرهم ومحافظتهم على مواعيد لهوهم ولكن معظمهم ينقلبون بين عشية وضحاها إلى مسلمين من الطراز الأول وذلك قبل يوم أو يومين من ابتداء شهر رمضان المعظم فتراهم يزدحمون في الحمامات العمومية ثم بعد تطهرهم تراهم في الصفوف الأولى في المساجد التي لم يدخلوها طوال السنة أما عن الطقوس الدينية الأخرى فلا تُحدث.. وإذا سألتهم لماذا لم يكتفوا بالاستحمام في البيت؟ لأخبروك: إن لرمضان في قلوبنا تبجيلاً واحترامًا كبيرًا، فمع توبتنا النصوحة نرى من الواجب علينا أن نتطهر كلية من الأدران، وحمام البيت صغير ينفع في المناسبات البسيطة أما بالنسبة لرمضان فينص علينا ضميرنا أن نستحم ونتطهر طهارة كاملة تليق بمقام رمضان المعظم..

وهذه المجموعة من الناس غالبا ما تجدها تتريث لانتهاء هذا الشهر المعظم حتى يُولون الأدبار وينطبق عليهم المثل المعروف "عادت ريمًا إلى عادتها القديمة" حتى إن بعضهم ينتظرون سماع صوت المَدْفَع (الذي يُعلَنُ به عادةً عن موعد الإفطار) في آخر يوم من رمضان ويتجرعون مباشرة بعده مشروبهم الكحولي المُفضل. أما بقية عناصر الفريق فيتريثون ليوم أو بضعة أيام ثم يعودون كما عادت ريما!! هذا هو الحال المؤسف لهذين الفريقين اللذين يمثلان العنصر الأساسي في مجتمعي وهذا لا يعني أنه ليس هنالك فرق أخرى تحافظ على صلواتها طوال السنة.. ولكنني أركز هنا على العناصر التي لها الأولوية والتفوق العددي من ناحية المنخرطين..

إنني أتألم كثيرًا وأنا أسرد لكم هذه المعطيات المؤلمة والمؤسفة في نفس الوقت. غير أنني أجد نفسي مضطرًا ومقيدًا بذكرها، لأن المأساة التي تطرق باب مجتمعنا لها علاقة وطيدة بهذين الفريقين. إن بداية شهر رمضان المعظم هذه السنة يصادف بداية السنة الميلادية مما جعلني أفكر طويلا عن مصير الفريقين.. وازدادت حيرتي وتضخمت قائمة تساؤلاتي لدرجة أن الصورة التي رسمتها معطيات الأحداث في ذهني ربما تبدو للبعض مضحكة ومخجلة ولكنها قصة واقعية حدثت في عاصمة الضباب (لندن) في بريطانيا: استدعى ناد للعُراة (أولئك الذين تعودوا على شرب الخَمر والرقص بدون ملابس في ملاهيهم الخاصة) أحد كبار أساتذة جامعات لندن ليلقي عليهم كلمة.. فرأوا من الأنسب أن يحترموه ويرتَدوا ملابسهم خلال الندوة. وفكر الأستاذ الجامعي أنه لا حرج لي أن أخلع ملابسي لأول مرة في حياتي في ندوة اجتماعية وثقافية كهذه احتراما لهؤلاء الذين قرروا تكريمي بإلقاء كلمة عليهم.. ووقع ما لم يكن في الحسبان. فالعُراة حضروا الندوة مرتدين أفخم الملابس وأنيقها أما الأستاذ الجامعي فكان عاريًا حافيًا!!

تُرى ماذا سيكون مصير عناصر الفريقين ليلة ٣١ ديسمبر؟ ومن منهم سيخلع ملابس التقوى؟ ومن منهم "سيتأسلم" لمدة شهر رمضان؟ إنها فعلا كارثة كبرى لا يُحس بحدة وقعها إلا الذي يعيشها ويعاين بنفسه تفاصيلها.. فالمرء الذي يدوس بقدميه على الجمر المحترق هو الوحيد الذي يحس بآلام الحرق.. فمهما حاولت أن أعبر عن مشاعر قلقي فلا أظن أن مساعيي ستكلل بالنجاح لأن صورة هذه المأساة مضحكة جدا ولكن من يعيش واقعها المر سيرى بأم عينيه أن مجتمعي الصغير العربي المسلم حائر في أمره على جميع المستويات..

وبكل تواضع أقترح على أبناء شعبي العزيز وبالتحديد إلى عناصر الفريقين كي ينضما إلى بعض ويكونا فريق قومي عربي مسلم يتمسك بروح الإسلام ويرمي القشور التي تعودوا التركيز عليها في فهمه للدين.. لقد فقدنا لب الإسلام وأصبح كل همنا وتركيزنا

على الحركات في الصلاة ونواقض الوضوء، أما عن تفاسير القرآن،فقد وجدت بعض خرافات بني إسرائيل طريقها إليها.. ففي الحقيقة لا ننتمي إلى الثقافات التي تُبيح المنكرات ولا للثقافة الإسلامية الصحيحة.. فنحن لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء..

إنني أذكركم بخيرات ديننا الإسلام كي تصطبغوا بصبغته وتتنوروا بأنواره فيصبح لكم انتماء وثقافة تفخرون بهما وتتخلصوا من التقليد الأعمى لثقافة أهل الدجل..

إني خيرتكم فاختاروا.

مساهمة الصديق م.ع. م
(تونس الخضراء)

عيد الميلاد وولادة المسيح عليه السلام

تخبرنا الأناجيل عن وقت ميلاد المسيح عليه السلام في "بيت لحم" في "اليهودية" فتقول: "إن دُعاة في تلك الكورة كانوا يحرسون حراسات ليلية على رعيتهم، وإذا ملاك الرب وقف لهم، ومجد الرب أضاء لهم، فخافوا خوفًا عظيمًا. فقال لهم الملاك: لا تخافوا، فها أنا أبشّركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب.. أنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الربّ." (لوقا، ٢: ٨- ١٢)

ويُخبرنا القرآن الكريم أن الملاك نادى "مريم" من تحتها: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا...﴾ (مريم: ٢٥ إلى ٢٧)

فطبق هذه الآيات وُلد المسيح عليه السلام في موسم كان البلح فيه ناضجًا على أشجار النخل في منطقة "اليهودية". ومن المعلوم أنّ الموسم المذكور عادةً يكون في شهري أغطس وسبتمبر، لكنّ العالم المسيحي يظن أنّ ٢٥ ديسمبر هو يوم ميلاد المسيح، وبهذا اليوم يحتفل به المسيحيون بكلّ عظمة وكبرياء.

وهذا الاعتقاد متناقض ليس مع القرآن الكريم فحسب بل وإنه يتعارض مع التاريخ والعهد الجديد من الكتاب المقدس. فإنجيل لوقا يخبرنا عن موعد ولادة المسيح عليه السلام قائلا: "وكان في تلك الكورة (اليهودية) رعاة يحرسون حراسات ليلية على رعيتهم."

ويكتب الأسقف "بارتز" معلّقا على قول لوقا هذا، في كتابه الشهير المسمى "فجر المسيحية" في صفحة ٧٩ كما يلي:

"لا يوجد أساس حتى يقال بناء عليه أن المسيح ولد في ٢٥ ديسمبر. وإن نقبل أن الرعاة كانوا يحرسون حراسات ليلية على رعيتهم حول منطقة بيت لحم وفق بيان لوقا، فالشتاء ليس هو الفصل الذي وُلد فيه المسيح، لأن درجات الحرارة في منطقة "اليهودية" تنخفض في الشتاء إلى درجة تسبب سقوط الثلوج. إن الدراسات والبحوث تتفق على نقطة واحدة هي أن يوم ميلاد المسيح المعروف اليوم قد اتخذ كيوم لميلاده بعد وفاته ب ٣٠٠ عام".

ويدعم رأي الأسقف "بارتز" ما كتب في موسوعة "البريتينكا" وموسوعة "تشمبرز" تحت عنوان "كرسمس" (Christmas) كما يلي:

"ولم يُحسم يوم ميلاد المسيح ولا عام ميلاده حسمًا مقنعًا في زمن ما. لكن في سنة ٣٤٠ لما عزم زعماء الكنيسة أن يحتفلوا بعيد ميلاد المسيح حدّدوا يوم الانقلاب الشتوي الذي كان ثابتا في أذهان الناس كعيد هام جدًا، فأحدثوا تغييرات عديدة في التقويم ولم تمض مدة طويلة إلا ويوم الانقلاب الشتوي قد اختلط وارتبط بيوم ميلاد المسيح". (موسوعة "البريتانيكا" المجلد الخامس، هامش صفحة ٦٤٢، ٦٤٣)

".... ثانيًا: إن يوم الانقلاب الشتوي كان يعد يوم ميلاد الشمس، وكان يوم ٢٥ من ديسمبر يحتفل فيه بعيد ميلاد إله الشمس (مثرا) في "روما"- فالكنيسة- بدلاً من أن تعارضه وتقوم ضده، اتخذت اليوم نفسه كيوم لميلاد المسيح." (موسوعة تشمبرز).

ويعزز رأيَ الموسوعتين المذكورتين ما كتبه السيد "بيك" في تفسير له للكتاب المقدس في صفحة ٧٢٧، فيقول: "لا يمكن أن يكون شهر ديسمبر هو الشهر الذي وُلد فيه المسيح. فقد حُدّد يوم الميلاد السائد الآن فيما بعد في الغرب بديلاً لعيد ما."

وقد أثبتت الدراسات التاريخية الحالية وبالمصادر العلمية المسيحية أن ميلاد المسيح لم يحدث في شهر ديسمبر على الإطلاق.

ويكتب الدكتور "جون ديوس" في كتابه "لغة الكتاب المقدس" تحت عنوان "العام" أن البلح ينضج في شهر أيلول، ونقرأ في تفسير الكتاب المقدس للدكتور "بيك" في صفحة ١١٧ أن أيلول هو شهر "سبتمبر". ويكتب الدكتور بيك أيضًا أن "ج ستيورت" ذكر في كتابه "متى وُلد ربنا حقا" عن كنيسة في أنقرة (تركيا) وعن رجل صيني قديم يذكر وصول الكتاب المقدس إلى الصين في مدة ما بين ٢٥ م إلى ٢٨ م كقصة ممتعة. فيقول: إن المسيح قد وُلد في شهر سبتمبر أو أكتوبر سنة ٨ ق. م وصُلب يوم الأربعاء عام ٢٤ م.

فيظهر جليًا من تصريح هاتين الموسوعتين والمؤيد من تفسير الكتاب المقدس للدكتور "ارثرزبيك ماد" أن المسيح ولد في شهر أيلول الذي هو سبتمبر والذي ينضج فيه البلح في منطقة "اليهودية"، وأنه لم يولد في ٢٥ من ديسمبر كما تخبرنا الكنيسة. وهذا هو الموقف المذكور في القرآن الكريم.

مساهمة الصديق: محمد طاهر نديم
(سوريا)

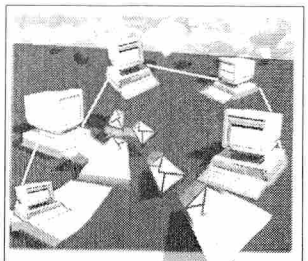

http://www. .....co.uk

صيد الإنترنت
مقتطفات من الشبكة العالمية

❁ بعد السبعين تبدأ مشاكل ضعف حاستي الشم والذوق
❁ الكشف المبكر عن سرطان الأمعاء ضروري جدًا
❁ هل يزيد الحمل من احتمالية حدوث سرطان الثدي؟
❁ خدمات الانترنت عبر جهازي التلفزيون والنداء

❁ بعد السبعين تبدأ مشاكل ضعف حاستي الشم والذوق

تشير نتائج دراسة حديثة من ءحءت أن معظم الناس بعد سن السبعين يفقدون جزءا من قوة حاستي الشم والذوق. وبالتالي يتعرض كبار السن هؤلاء إلى خطر مشكلات عدة مرتبطة بالتغذية والغذاء ومنها حالات التسمم.

❁ هل يزيد الحمل من احتمالية حدوث سرطان الثدي؟

اكتشف أطباء دانماركيون أنه إذا جرى تشخيص إصابة المرأة بسرطان الثدي قبل أقل من عامين بعد ولادتها، فإن فرصة شفائها منه تكون قليلة. ففي دراسة شملت نحو ستة آلاف من المصابات بسرطان الثدي، وجد الأطباء أن أقل من ٦٠ من اللواتي ولدن حديثا يتوقع أن يعشن خمس سنوات أخرى وأكثر مقارنة ب ٨٠ ٪ تقريبا من اللواتي شخصت إصابتهن بهذا السرطان بعد أكثر من سنتين من الولادة.

ونتيجة لذلك يقترح هؤلاء الأطباء من معهد ستناتنس سيروم في كوبنهاغن أنه إذا كان لدى المرأة خلايا ورمية، فإن الحمل يزيد من إمكانية تحول هذه الخلايا إلى أورام خبيثة.

❁ الكشف المبكر عن سرطان الأمعاء ضروري جدًا

تشير نتائج دراسة إحصائية بريطانية حديثة إلى أن سرطان الأمعاء يمثل السرطان القاتل الثاني في بريطانيا بين أنواع السرطان كافة.. وتقول الدراسة أن ٨٠٪ من حالات الإصابة بهذا السرطان يمكن شفاؤها إذا اكتشفت الإصابة مبكرا.

(جريدة الرأي بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٩٧)

في البحرين..

❁ خدمات الانترنت عبر جهازي التلفزيون والنداء

قررت شركة البحرين للاتصالات السلكية واللاسلكية (بتلكو) تقديم خدمة استخدام الانترنت عن طريق جهاز التليفزيون دون الحاجة إلى اقتناء الحاسب الآلي (الكمبيوتر) بحيث يشترك الزبون في الخدمة ويشترى الجهاز الموصل بالتليفون وذلك خلال الفترة القليلة القادمة.

وقال مدير خدمات الانترنت والتراسل الالكتروني بالشركة في تصريح نشر أمس أن الشركة ستقدم قريبا أيضا خدمة ربط جهاز المناداة (البليب) بخدمة الانترنت بحيث يتمكن المشترك من تسلم الرسائل الالكترونية الواردة إليه عبر شبكة الانترنت من خلال شاشة جهاز المناداة وكذلك التنبيه عن وجود رسائل بريدية الكترونية.

وأضاف أن الشركة ستقدم كذلك خدمة الانترنت الجوال بحيث يستطيع المشترك في هذه الخدمة من استخدام الشبكة في حوالي ١٥٠ دولة بعد إدخال رقمه السري للدخول إلى شبكة الانترنت مع احتساب الأجرة على أساس سعر المكالمات المحلية.

وأشار إلى أن الشركة قررت تخفيض أسعار الانترنت للشركات والمؤسسات بنسبة ٢٠ ٪ اعتبارا من يوم السبت الماضي الذي يصادف بدء فعاليات أسبوع ومؤتمر الانترنت هناك

(جريدة الحدث بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٩٧)

"سأبلغ دعوتك إلى أقاصي الأرض" (إلهام لحضرة الإمام المهدي عليه السلام)

القنـاة الفضائيـة الإسلاميـة الأحمديـة

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ

وتتخذ القناة سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامة الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال برامج القناة :

١ . يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢ . تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

في أوروبا	
SATELLITE	INTELSAT 603 IS- 603 at 325.5 ° E
DECODER	K Band
POSITION	325.5 °. EAST 34.5 ° WEST
POLARITY	Vertical
DISH SIZE	80cm to 100 cm
VIDEO FREQUENCY	11010 MHz
AUDIO FREQUENCY	6.50 MHz

في الشرق الأوسط، آسيا وإفريقيا والمشرق الأقصى	
SATELLITE	INTELSAT 703 IS- 703 AT 57 ° E
DECODER	C Band
POSITION	57 ° EAST
POLARITY	Left Hand Circular
DISH SIZE	3.5 m to 4.5 m
VIDEO FREQUENCY	4177.5 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

❁ نلفت عناية المشاهدين إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات متعددة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio Frequency) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	7.20 MHz
الأردية أو الإنجليزية	7.02 MHz
البنغالية	7.38MHz
الفرنسية	7.56 MHz
الألمانية	7.74 MHz
الأندونيسية	7.92 MHz

❁ الرجاء من الإخوة المشاهدين في الحدود الشمالية للمغرب العربي الكبير ومصر تعديل أجهزة وصحون استقبالهم أولا حسب مقاييس أوروبا، وإذا لم يتمكنوا من التقاط محطتنا فعليهم أن يعدلوها حسب معطيات الشرق الأوسط، آسيا وأفريقيا والمشرق الأقصى.

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة.تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ١ صباحا، ٩ صباحا و١٦ بعد الظهر.

لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفسارتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN

Tel: 44 - 181 870 0922 Fax: 44 - 181 875 0249

Welcome Ramadhan

P. 15

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

BROADCASTING DAILY AROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

AL -TAQWA- VOLUME 10- Issue 8, DECEMBER 1997